

النسخة ٢٥ ملاً

العدد التاسع — الجمعة في ٢٦ جمادى الثاني — ١٤ نيسان ١٩٥٠ — السنة الاولى

اقرأ في هذا العدد

كلمة العدد

الحاجة الى حزب

لئن اظهرت الانتخابات النيابيــــة شيئاً فانها اظهرت حاجة البلاد ، بل عطشها الى حزب ينظم وعيها ويكتل ابناءها ، ويتقدم لقيادتها في الازمة العصيبة التي تمر بها .

فاما هذا الحزب فيجب ان تتوفر فيه العناصر التالية : ان يكون مؤسسوه ممن لم يلوثوا بالنكبة الماضية ، وان يكونوا من اصحاب الفهم والوعي الذين يعرفون مشاكل الساعة ويدركون الطرق لحلها ، وان يستطيعوا ان يكونوا شعبيين لامسين لعواطف الشعب ومقدرين لصبواته .

وليس في البلاد سوى فئة واحدة فيها الامكانيــــات لتحقيق العناصر المتقدمة وهي فئة الشبان المتعلمين . وقد قامت هذه الفئة قبل النكبة وبعدها بمحاولات للانتظام في حزب واحد ، ولكنها لم توفق لاسباب كثيرة . فلعلها ان تكون قد استفادت من اخطائها وتعلمت من تقصيرهـا ، فتتقدم اليوم للعمل ببرنامج واضح واع .

ولعل مما يشجع هذه الفئة على الاقدام انها كانت المجلية في الانتخابات ، ولو تقدمت كحزب او كتلة لنـــالت فوزاً ساحقاً . هذا الفوز المتوسط يفتح عيونها على امكانياتها ويظهر لها استعداد الامة لتحميلها عبء الثقة كاملا . وقد كان عيب المتعلمين في السابق انعزالهم عن الشعب في برج عاجي من النظريات ، وقد اعطتهم هذه الانتخابات فرصة للاتصال المباشر بالشعب واوضحت لهم السبيل الى هذا الاتصال ، فهذا درس عليهم ان يعلموه ، فيستمروا على ما اسسوا من صلات وعلاقات بالشعب ، سواء في المناطق التي نجح فيها مرشحوهم ام لم ينجحوا .

وقد كان المتعلمون هيابين ، وقد اظهر لهم الاقدام المحدود الذي قاموا به مدى ما ينتظرهم من محبة وثقة اذا ما اقدموا كما يستطيعون .

وقد نجح في الانتخابات عدد محترم منهم ، سواء في الاردن ام في فلسطين . فليشكلوا ضمن البرلمان في كتلة برلمانية واحدة تدافـــع عن المصالح القومية العليا التي نادوا وينادون بها وليسندهم خارج البرلمان حزب واحد ، تكون الكتلة البرلمانية منبره في البرلمان ، وليرجعوا الى الشعب كمؤسسة واحدة ، لا كأفراد في مناطق انتخابية . فاذا فعلوا ذلك فانهم يحققون للبلاد اشياء كثيرة .

ان فرصة عظيمة تلوح للمتعلمين ليؤسسوا حزباً واحداً يكون اعظم قوة شعبية في البلاد . ولكنها ليست الفرصة الاولى ، واملنا ان لا تضيع كما ضاعت سابقاتها .

برهان الدجاني

شؤون العالم العربي

اجتماع مجلس الجامعة

الصلح المنفرد

توشك دورة مجلس الجامعة العربية الحالية على الانتهاء . ولا شك ان ميثاق الضمان الجماعي ، متى تم اقراره في الجامعة العربية ، ثم الموافقة عليه من قبل الحكومات العربيــــة ، سيكون اهم ما انجزته الجامعة في هذه الدورة . وقد ذكرت في العدد الماضي من الهدف الاسس والمقاييس التي ستقرر ان هذا الميثاق قوياً ومطمئناً ام لا . ولم ينشر الميثاق حتى الآن بشكل رسمي حتى نرى نوعه ونستطيع الحكم عليه اوله .

غير ان دورة الجامعة الحالية كانت مليئـــة بالقرارات الخطيرة . ومن هذه القرارات ما ضايق اليهود وازعجهم . ولا شك ان القرار الذي ضايق اليهود بشكل خاص هو ذلـــك الذي تعهدت بموجبه الدول الاعضاء في الجامعة بان لا تعقد اي منها صلحاً منفرداً مع اليهود ، واذا خالفت احدى الدول هذا القرار فانها تكون عرضة للعقـــوبات الاقتـــصادية والسياسية من قبل الدول الاخرى .

ويتضح انزعاج اليهود من هذا القرار من مقال نشرته البالستين بوست يوم الاثنين الموافق ١١ نيسان . فقد اوضحت ان الصهيونيين كانوا يأملون ان تنتصر العناصر الداعية الى الصلح مع دولتهم في القاهرة وبيروت والشام ، وكانوا يأملون ان ينفرط عقد التعاون العربي والعمل العربي المشترك حالما يعقدون صلحاً مع المملكة الاردنية الهاشميـــة ، فتنجر الدول العربية الاخرى بالحال الى المفاوضة لعقد اتفاقيات فرديـــة معهم . ولا شك انهم في املهم هذا كانوا يتذكرون ما حدث اثناء الحرب الفلسطينية حين رضيت مصر بالدخول في مفاوضات للهدنة معهم في رودس ، وتبعتها حالا الدول العربية الاخرى ، كل على حدة . وقد خاب اليوم ظنهم ، ولو الى حين ، واخــذ المعسكر العربي يظهر بعض التماسك تجاههم . ومما زاد في انزعاجهم القرار الخاص بتشديد المقاطعة الاقتصادية على دولتهم ، بعد ان اصبح من الثابت انها تعاني من المشاكل الاقتصادية ما تعاني وانها في حاجة الى الاتجار مع العرب ، اذا ما ارادت اقامة توازن اقتصادي لنفسهـا ، وكانت تأمل ان يأتي هذا الاتصال نتيجة لمعاهدات الصلح الافرادية المرتقبة ، فجاء الاجتماع بالتشديد لا بالتهاون وزيادة المقاطعة لا رفعها .

هذا الانزعاج من جانب العدو يظهر لنا على الاقل مدى حاجته الى الصلح ، لا للاتجار فحسب ، ولكن ليستطيع ايضاً تحويل جانب من النفقات الباهظة التي يتكلفها في الانفاق على قواته للغايات السلمية ، فيستطيع ايجاد المأوى والعمـــل لمئة الف مهـــاجر الذين يسكنون المعسكرات . ويستطيع استقبال سواهم ، ومعالجة المشاكل الاقتصادية المويضة التي تلح عليه وتنغص عيشه . وما دام العدو بهـــذه الحاجة الى الصلح فواجبنا التريث والانتظار ، فكلما زادت حاجته كلما قل عناده واظهر استعداداً للاعتراف بكمية اكثر من الحقوق .

الوضع

وبالرغم من ان العـــدو محتاج الى السلم لهضم ما بلع من حقوقنا ، فلسنا نحن بنفس الحاجة اليه لبناء حياتنا وكياننا من جديد .

البقية على صفحة — ١٥ —

مجلة اسبوعية (١٦) صفحة
صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
برهان الدجاني
باب الساهرة — القدس

المطبعة التجارية — باب الجديد القدس

اهمية الانعاش الاجتماعي في المجتمع والدولة

محاضرة القاها الدكتور قسطنطين زريق في حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية في الشرق الاوسط المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من الحكومة اللبنانية

الدكتور قسطنطين زريق
رئيس الجامعة السورية

— ١ —

ان خير ما يبدأ به عند النظر في قضية من القضايا ، او الاقبال على مشروع من المشاريع هو ايضاح المبادىء التي ترتكز عليها تلك القضية وتبين الغايات التي يرمي اليها ذلك المشروع . فمتى اتضحت المبادىء والاصول سهلت معالجة التفاصيل والفروع ، ومتى بانت الغايات امكن على ضوئها تحديد السبل والوسائل .

وها نحن نجتمع في هذه الحلقه الدراسية لبحث قضية الانعاش الاجتماعي عامة وصلتها بالمجتمع العربي بصفة خاصة وقد احسن منظمو هذه الحلقة إذ جعلوا موضوع هذه المحاضرة الاولى ، « اهميه الانعاش الاجتماعي في المجتمع والدولة » . فسحوا بذلك المجال ، في مستهل بحثنا ، لان نقرر مبادىء هذه القضية واصولها قبل ان نتقدم الى جزئياتها وفروعها . واني لاعده شرفاً عظيماً ان اكون انتدبت لهذه المهمة ، وارجو ان اوفق بالاشتراك معكم إلى القيام بها على الوجه الصحيح . وجل ما سأقصد اليه في هذه المحاضرة ان اضع امامكم بشكل مقترحات ، المبادىء التي اعتبرها اساسية في قضية الانعاش الاجتماعي ومكانه في المجتمع والدولة ، تاركا لكم بحث هذه المقترحات وتقرير ما تجدونه صحيحاً منها .

اول هذه المبادىء ، في نظري ، هو ان الدولة وسيلة لا غاية . الدولة مؤسسة اجتماعية سياسيـة تنظم العلاقات بين أفراد شعب من الشعوب ، وتتخذ شكلها الخاص بالنسبة لميزات ذلك الشعب وتقاليده ، ودرجة تطوره . على انه كثيراً ما اختلطت وظيفة الدولة هذه في الاذهان ، فنجنح الناس الى اعتبارها غاية في ذاتها واخذوا يعبدونها ويقدمونها على سواها . فكان من ذلك تلك المنازعات الدولية والحروب المتصلة التي ملأت سجل التاريخ البشري وصبغته بدماء الملايين من الضحايا . وقد حان الوقت لان نصحح نظرتنا هذه نهائياً ، ولان نقر بحسم ووضوح ان الدولة لا تعدو أن تكون شكلا ووسيلة . اما محتوى هذا الشكل فهو الشعب نفسه وأما الغاية وراء هذه الوسيلة فهي سعادة الشعب ورفاهيته ونموه المطرد .

ووراء الدولة ذات الانسان بصفته ابناً لشعب من الشعوب ، وبصفته المطلقة . هو الاصل والجوهر ، واليه يجب ان تتجه دوما الانظار وتنصب الجهود . والغاية التي يجب ان يسعى اليها إنما هي نمو شخصيته واكتمالها الدائم . ويمكننا ان ننظر الى هذا النمو والاكتمال من وجوه مختلفة . غير اني شخصياً اؤثر ان اربطها بمفهوم اساسي معين ، هو مفهوم الحرية والتحرر . فاقرر ان غاية الجهد البشري هي اكتساب الانسان اكبر قسط ممكن من التحرر الذاتي ، وان معنى التاريخ الايجابي هو تدرج الانسان في طريق هذا التحرر المتكامل . هوذا إذن المبدأ الثاني الذي تقوم عليه قضية الانعاش الاجتماعي ، الانسان هو الاصل ، وتحرره هو القصد والغاية .

اما المبدأ الثالث فهو ان الانعاش الاجتماعي وسيلة لاكتساب التحرر المنشود ، وهو واجب لانه يساهم في هذا التحرر ويؤدي اليه ، واهميته مستمدة من مقدار هذه المساهمة ونوعها . فالانسان الذي يثقل كاهله البؤس والمرض والجهل والهوى هو عبد للطبيعة ولاخيه الانسان ولنفسه ، مهما اكتسب من الاستقلال السياسي او الحرية الخارجية ، بل ان هذا الاستقلال وهذه الحرية يظلان ركيكين هزيلين ما داما لم يرتكزا إلى حريات اقتصادية واجتماعية وثقافية اعمق وانبت . ولقد كان من اثر تقدم العلم ان سار الانسان في طريق التحرر من بعض هذه العبوديات ، فتسلط على موارد الطبيعة واستغل كنوزها ، ووفر لنفسه امكانية التخلص من عبودية الفقر ، وان لم يتخلص منها فعلا بعد . وبالعلم ايضاً يتغلب الانسان تدريجيا على المرض ويحمي نفسه من آفات الطبيعة ، وبه كذلك يتحرر من الاوهام ويسمو عن العادات والافكار البدائية ، ويكتسب ذلك التفكير المنظم الذي يكون ركناً اساسياً من اركان التقدم والتمدن .

على ان العلم وحده لا يكفي ، فهو يهيء الوسائل ، لكنه لا يحدد الغاية . والوسائل قد تستخدم للخير او الشر ، تبعاً للغايات التي يعينها خلق الانسان وروحيته ، هذا ما نجده ممثلا أجلى تمثيل في الحياة العصرية ، بل السبب الاساسي للمصاعب والازمات التي تعانيها البشرية . اذ ان تحديد الغايات عمل خلقي ، والانسان ما فتىء ضعيف الخلق بالنسبة لقدرته العلمية ، وما زال بالرغم من تقدمه في استثمار موارد الطبيعة عبداً لاهوائه وشهواته واطماعه . ولذا نجده يوجه الوسائل الهائلة التي يوفرها له علمه المتطور الى الهدم والتخريب اكثر منه الى البناء والتعمير ، بحيث اصبحت مدنيته ، بل بقاؤه ذاته ، في خطر الزوال والانقراض .

فالتحرر الذاتي يتوقف اذن على تقدم مزدوج لعقل الانسان وخلقه . ولما كان الانعاش الاجتماعي ، كما ذكرنا ، وسيلة من وسائل اكتساب هذا التحرر وجب ، لكي يكون صحيحاً ان يبنى على هذين الركنين الاساسيين : العلم المنظم ، وعاطفة الخير المتدفقة المستمدة من متانة خلقية وسمو روحي . فلا العاطفة وحدها ، كما سنرى ، كافية لتأمين هذا الانعاش ، ولا العلم قادر بنفسه على القيام باعبائه قياماً صحيحاً . وهكذا يشارك الانعاش الاجتماعي في صفات التحرر الاساسية ويقتفي شروطه ، ويستمد منه وجهه واهميته .

على ان الانعاش الاجتماعي لا يتخذ صورة واحدة او شكلا معيناً ، بل قد ظهر في الاعصر المتتابعة وعند الامم المختلفة بمظاهر متعددة تختلف خاصة بمقدار التنظيم الذي يشمله والجهة التي تعتبر مسؤولة عنه . وهذه الاشكال والمظاهر تتدرج بين طرفين متقابلين . في الطرف الاول يقوم بهذا الانعاش الافراد او المؤسسات الاجتماعية الضيقة كالعائلة او العشيرة او المؤسسة الطائفية ، مدفوعين بعامل الخير والاحسان او بالرابطة التي تجمع افراد المؤسسة معاً . ويكون الانعاش في هذه الحال متفرقاً غير منتظم ، وتابعاً لاحوال هذه المؤسسات وظروفها . اما في الطرف الثاني المقابل ، فيعتبر الانعاش من واجب الدولة ، تقوم به كجزء من وظيفتها ومسؤوليتها . وبين هذين الطرفين ، كما ذكرنا ، درجات تختلف فيما بينها بمقدار تنظيم الانعاش والقسط الذي تتحمله الدولة منه . على اننا نستطيع القول على العموم ان تطور التفكير والعمل في هذه القضية يسير في اتجاه توسع انتشار الوعي الاجتماعي ، ودقة تنظيم وسائل الانعاش ، وازدياد نصيب الدولة منه .

وفي هذا الاتجاه حسنات ، كما انه ينطوي على سيئات . اما الحسنات فمجملها قيام الانعاش الاجتماعي على اساس من العلم والتنظيم . ذلك اننا لم نعد نستطيع في هذا العصر

(البقية على صفحة ١١)

خبر غريب

استرعى انتباهي فيما نشرته الصحف العربية في الاسبوع الماضي خبر جاء في الزميلة « الدفاع » الغراء . واود ان انقل هذا الخبر بكامله ، لأنني مهما علقت عليه فان تعليقي سيعجز عن ابراز الطرافة الموجودة في الخبر نفسه . واليك الخبر :

« القاهرة — تناقلت الاوساط العربية يوم امس انباء مفادها ان احد رؤساء الوفود العربية لدى مجلس الجامعة ارسل الى حكومته تقريراً يتضمن انباء مقابلة جرت بين رؤساء الوفود العربية والسكرتير الاول للسفارة الاميركية . وجاء في هذا التقرير ان السكرتير الاميركي ابلغ رؤساء الوفود العربية ان حكومته ترغب في ان ترى السلام يسود الشرق الاوسط في اسرع وقت ممكن ، وان اميركا على استعداد للمساعدة على تحقيق الوصول الى هذه الغاية .

ثم يقول التقرير ان هذا الحديث لم يكن رسمياً ولكنه تأكيداً للسياسة الاميركية .

وقد فسر رئيس الوفد العربي المذكور حديث السكرتير الاميركي بانه طلب غير مباشر من اميركا لعقد صلح بين الدول العربية واليهود » انتهى الخبر .

ولا اعلم من هو رئيس الوفد العربي المشار اليه في هذا الخبر ، ولا يهمني ان اعرف ، لأن هذا الشخص يمكن ان يكون اي رئيس من رؤساء الوفود العربية ، فهو ممثل لمثليهم جميعاً . ثم من يدري ، فقد تكون الزميلة الدفاع قد اطلعت على تقرير ارسله رئيس احد الوفود وما درت انه في الوقت نفسه كان رؤساء الوفود الاخرى منهمكين في ارسال تقارير بنفس المعنى الى حكوماتهم . . . .

واول ما يسترعي النظر في الخبر ان رؤساء الوفود العربية كانوا يتحدثون مع السكرتير الاول للسفارة الاميركية . ان رؤساء الوفود العربية ، هم جميعاً رؤساء وزارات (او على هذا المستوى ، ما عدا الاردن بالطبع) والسكرتير الاول في السفارة الاميركية ، مع كامل احترامنا لشخصه ولو اننا لا نعرفه ، هو من حيث المركز الرسمي مجرد سكرتير اول في سفارة ، اي مجرد موظف ثانوي ، وصغير بالنسبة الى سلم الوظائف . فان كان لا بد من مقابلة بين رؤساء الوفود العربية وبين ممثلي اميركا فلتكن مع السفير مثلا . بل حتى لماذا السفير . اذا اراد العرب معرفة موقف اميركا من مسألة ما ، فلماذا لا يفعلون ذلك بالاتصال المباشر بالنبع الرئيسي ، بالحكومة الاميركية نفسها ، بواسطة وزرائهم وسفرائهم في اميركا ، فهناك يمكن على الاقل المناقشة ومعرفة الامور من مصادرها .

هذا بالطبع اعتراض شكلي ولكن في العلاقات الدولية لا بد من التمسك بالشكليات ، لان التنازل عن بعض منها إما ان يحط في قيمة المتنازل ، ان يصبح سابقة لا يجوز التخلي عنها . واذكر بهذه المناسبة حكاية قصها علي احد الاصدقاء عن واحد من سلاطين احدى المحميات في جنوبي الجزيرة العربية .

ارسل قنصل الدولة الحامية الى هذا السلطان يخبره بانه يود ان يزوره ، فأحب السلطان ان يحتفي بالقنصل — حسب طبيعة الكرم العربي ، فاستقبله عند اسفل درج قصره ، وكان درج القصر يعد مئات الدرجات لقيام البناء على جبل مرتفع . وبعد اسابيع جاء القنصل لزيارة ثانية ، لم يجد السلطان عند اسفل الدرج ، فغضب وهدر ، وبقي واقفاً عند اول الدرج الى ان جاء السلطان وصافحه هناك ، وصعد معه الى القصر . لقد اصبح الاستقبال عند اسفل الدرج سابقة يجب التقيد بها .

ولنمض بعد ذلك الى النقاط الطريفة الاخرى في هذا الخبر الغريب . يقول الخبر بأن الحديث لم يكن رسمياً . واذن فلعله كان على كوكتيل او على مأدبة ، ففي موسم الجامعة تكثر الكوكتيلات والمآدب . فاذا كان الحديث غير رسمي فلماذا يكتب عنه تقرير اصلا ولماذا يهتم به على الاطلاق ، ولماذا تتناقله الاوساط العربية ؟ والحديث الغير الرسمي قد لا يصور الموقف الرسمي ، وقد يصور مجرد الرأي الخاص للشخص المتحدث .

ثم لماذا هذه الهرولة من قبل رؤساء الوفود العربية ، في مناسبة اجتماع قيل بانه اخطر اجتماع للجامعة العربية . أهي لاستطلاع الرأي ومعرفة السياسة ، ام تراها لأخذ التوجيه والارشاد والنصح من دولة . . . صديقة على طول الخط .

اما تحفة التحف في هذا الخبر فهو تفسير رئيس الوفد العربي المذكور للاجتماع وللحديث ... فسره بانه طلب غير مباشر من اميركا لعقد صلح بين الدول العربية واليهود . رأي لموظف ثانوي في حفلة كوكتيل ، وفي مناسبة غير رسمية ، يفسر بانه توجيه للدول العربية في اخطر قضية واجهتها ، ويطلب من الحكومات العربية ان تتصرف على هذا الاساس .

ذلك هو الخبر كما روته « الدفاع » وبقي ان اضيف من عندي ان رؤساء الوفود العربية كلهم بعد ان سمعوا هذا الحديث لا بد ان يكونوا قد اخبروا السكرتير الاول ، مع التواضع التام لان التواضع من حسن الاخلاق ، بان حكوماتهم ستعير هذا الرأي اعظم الاهتمام . ولا بد أنهم عندما خرجوا نادوا مراسلي الصحف العربية وأدلوا اليهم بتصاريح قالوا فيها « لن نصالح اليهود ولو تألبت علينا أمم الارض » .

ب . . .

« حلم » هل يتحقق ؟

رأيت فيما يرى النائم في منامه « ملكاً » وقوراً يقرأ في « كتاب » ما لبث ان طواه وعلى وجهه ابتسامة الرضى ورأيته يلتفت الى من حوله من السجناء — وهم بين كئيب سام ، ومهموم سادر ، غلف الهم قلبه حتى لا يكاد يقوى على التفكير — مداعباً هذا وملاطفاً ذاك ، واذا بهم يتحلقون حوله وقد سادت أساريرهم إشراقة الامل ... وما هي إلا لحظة حتى تفرقوا إلى أعمالهم كل في ناحيته ، هذا ينظف ، وذاك يصلح ، والآخر يرشد ، والكل يعمل صامتاً دائباً بعزيمة لا تعرف الكلل .

ثم يدخل السجان فيوسعهم لكماً وضرباً حباً في الانتقام ، وتثور ثائرته فيلهب ظهورهم بالسياط ويتوجه اليهم بشتى أنواع السباب ، ويأخذ في إتلاف ما صنعوا ، وإفساد ما اصلحوا ، وهم ينظرون اليه وعلى وجوههم ابتسامة لم أتبين جميع معانيها ، غير اني تبينت معنى واحدا منها وهو اللامبالاة وعدم الاكتراث ...

ويخرج السجان فيعود السجناء لاستئناف أعمالهم بعزم مرهف ثابت ونشاط متواصل ، وما ان أزف وقت الصلاة حتى هرعوا للملك منتظمين وراءه صفوفاً متراصة ، يهللون ويكبرون ويضرعون إلى الله تعالى بصوت رقيق ان يمدهم بروح منه لا ليكيلوا للسجان بكيله أو يقابلوا السيئة بمثلها ، ولكن ليغلب اصلاحهم إفساده ! ويتغير المشهد، ويبدو لي ان ذلك السجن الرهيب قد استحال قصراً منيفاً تفيض على جنباته المهابة والاجلال ذلك ان السجناء قد قاموا بما عهد اليهم من اعمال . فهنيئاً لهم القصر الذي شادوه والسجن الذي صيروه جناناً وارفة الظلال ! !

ورأيت السجان — أجل رأيته بالوصيد يرمقهم بعين الرجل الحائر يهم ان يتقدم منهم ثم يمنعه الحياء ، واذا بالملك يتقدم نحوه باسماً يقول : قل لي بربك أينا كان السجان !!

* * *

فهيا يا عزيزي إلى الانطلاق من ذلك السجن والانعتاق من تلك القيود مؤتمين بذلك « الملك » ومسترشدين بذلك « الكتاب » مقبلين على العمل الصامت دون اكتراث أو مبالاة !

« حالم »

أسرار وأخبار

— احتفل في الاسبوع الماضي ثمانية من كبار ضباط الجيش السوري لم تعلن اسماؤهم بعد . لوحظ ان الزعيم أنور بنود رئيس اركان حرب الجيش السوري لم يعد يزاول أعماله في مكتبه كالمعتاد . . . ؟؟؟ . وهذا خبر تنفرد الهدف بنشره من بين صحف العالم .

— سيكون مركز سماحة الاستاذ الشنقيطي في الوزارة القادمه قاضيا للقضاء فقط . وستعطى وزارة المعارف لوزير جديد هو الاستاذ احمد طوقان — على الاغلب —

— سوف لن تتوقف خدمات مستشفى المطلع الواقع على جبل الزيتون في القدس بانتهاء اعمال الصليب الاحمر . وستتولى الاشراف عليه جمعية الاتحاد اللوثري العالمي على ان تتكفل هيئة الامم بالمصاريف اللازمه . ومما يذكر ان هذا المستشفى قد اصبح في عداد المستشفيات الراقيه والمزودة باحدث الالات الجراحية كما يعمل فيه عدد من خيرة الاطباء . واننا نزف هذا الخبر لقراء الهدف الكرام الذين يهمهم ان لا تتعطل اعمال هذه المؤسسه الانسانية والوحيدة في البلاد من حيث الاستعداد . وسوف يخصص حوالي الاربعين سريراً للمرضى العاديين اي — غير اللاجئين — لان خدمات هذا المستشفى كانت ولا تزال مقتصرة على اللاجئين فقط .

— ان جميع المشاورات التي قام بها معالي سعيد باشا المفتي لانتخاب وزرائه القادمين قد تمت في فندق القصر الشتوي في اريحا . ومما يذكر ان معالي سعيد باشا كثيراً ما يلجأ لهذا الفندق طلباً للراحة والهدوء .

— كلف سعادة متصرف لواء الخليل ثلاثة من وجهاء القضاء السفر الى عمان والبقاء فيها لريثما تتم عملية الانتخابات ، وقد احتج هؤلاء الساده على هذه المعاملة لمعالي وزير الداخليه الذي امر بدوره بوجوب عودتهم الى مدينتهم لممارسة حقهم الانتخابي ، وقد عادوا فعلا ولكن عند وصولهم للخليل امر سعادة المتصرف بالقاء القبض عليهم وزجهم في السجن وقد مكثوا فيه حتى نهاية الانتخابات .

— صرح المستر فيشر الملحق الصحفي في مقر مراقبي هيئة الامم في القدس لمراسل احدى الصحف اليهودية قائلا « ان لجنة التوفيق قدمت مذكرة الى كل من دول اسرائيل والاردن ومصر وسوريا ولبنان تتضمن مشروعاً جديداً لحل جميع المشكلات المعلقة بينها بشأن قضية فلسطين » . وقد علم مراسل تلك الجريدة من مصادر موثوقة ان المذكرة تقترح تأليف لجان مشتركة يشترك فيها ممثلون عن هيئة الامم لاجراء محادثات غير رسمية بين اسرائيل وبين الدول العربية . وقد راعت لجنة التوفيق الصعوبات التي قد تنجم عن رفض العرب الجلوس حول مائدة مستديرة مع اليهود ولذلك اقترحت في مذكرتها بان تقوم الجان المشتركة ببحث شؤون اللاجئين والحدود ، والقدس ، والتعويض على اصحاب الاملاك الذين غادروا املاكهم في المنطقة اليهودية وستعمد لجنة التوفيق الى الضغط على اسرائيل بحملها على قبول عودة عدد كبير من اللاجئين العرب الى المنطقة اليهودية او اختصار حدودها .

— ابلغت حكومة اسرائيل ممثلي لجنة التوفيق في القدس ان اقتراح اللجنة الجديد الخاص بمحادثات عامة بين ممثلي جميع الدول العربية واسرائيل بدلا من اقتراح اسرائيل الخاص بمحادثات منفردة ، لا يلاقي ارتياح وزارة الخارجية الاسرائيلية .

— عين احد المتصرفين ابناً لمرشح في مدينة ما في فلسطين ليكون كاتباً للامين في احد مراكز الانتخابات في تلك المدينة . . . وقد لفت نظر هذا المتصرف لهذا الامر الا انه اصر عليه . وعندما عرض الموضوع على المرجع الاعلى لذلك المتصرف لم يستهجن هذا التعيين . . . « الهدف » بلا تعليق .

— خطب بن غوريون في معرض شعبي اقيم في تل ابيب اطلق عليه اسم « لنا ولابنائنا » فقال : « قبل سنتين ، عندما احتجنا لتجنيد عشرات الوف الشبان والشابات ، اصطدمنا بشيء مؤسف ومؤلم للغاية ، وذلك عندما اتضح لنا ان نسبة كبيرة جداً من هؤلاء سقطت في الفحص الطبي . . . ولذلك فنحن مضطرون للبدء في تربية جيل قوي في جسمه نرعاه منذ ولادته . أنا آمل ان لا يحتاج اطفالنا عندما يكبرون في المستقبل الى خوض حرب مع ان هذا امر لا يستطيع احد ان يضمنه ، ولكنهم سيضطرون لعمل اصعب من الحرب وهو بناء اسرائيل » .

— ترشحت الينا اخبار موثوق بها ان اثنين من رؤساء الوفود العربية — وهما رئيسا وزارة — في دورة الجامعة الاخيرة قد تشاتما بالكلام ، ثم تطور الامر الى استعمال الايدي والمحابر . . . ؟ ولا شك ان القراء يشاركونا الاسف والحزن على هذه الاوضاع الشقية .

(البقية على صفحة ٧)

من خواطر النكبة

ابنوا بيوتاً واسكنوا . واغرسوا جنات وكلوا ثمرها . خذوا نساء ولدوا بنين وبنات . وخذوا لبنيكم نساء . وأعطوا بناتكم لرجال فيلدن بنين وبنات . واكثروا هناك ولا تقلوا .

ارميا ٢٩/٥ — ٧

كنا في غفلة سادرين ، ونحن لم نعبأ بالأمر ، بل بدت انا نذره جلية واضحة ، ولكننا لم نكترث لها ، وحسبنا أنها ليست إلا سحابة صيف عما قريب تنقشع . ولججنا في خداع أنفسنا ، واشتد تعلقنا بالسراب . غير أن تمائزنا جعلت وأيت المناورة والخداع ، وما أن احست دنو الخطر حتى تسلط الخوف على النفوس ، فبدأ الناس تحت سلطانه بالهرب والنزوح الى حيث الأمان والاطمئنان .

هكذا بدأت مشكلة اللاجئين خفيفه هينه . ولكن عندما هبت العاصفة كاسحة مدمرة ، كنت ترى الناس كأنهم حمر مستنفرة ، هائمين على وجوههم ، باحثين عن ملاجئ ، تقيهم العاصفة . فأقفرت الديار ، وخلت المنازل والدور ، واصبحنا في سرعة فائقه شعباً طريداً مشتتاً وفقيراً . والتجأنا الى اخواننا وابناء عشيرتنا الاقربين والابعدين ، فاحسنوا الوفادة ، وسهلوا المثوى ما وسعهم ، وكان الاعتقاد السائد حينئذ أن موعد العودة الى الوطن في أعقاب النصر المؤزر أقرب الينا من حبل الوريد .

وطال الانتظار ، وامتدت ايام الشتات ، وتكلل اللاجئ أمله ، يوم رأى تصميم الدول العربيه بالنهوض في حله ، ويوم شاهد هزيمتها في الحرب ، وعجزها في السلم ، واستجداءها الغرب ليحمل عنها وزرها ، وقد لبى الغرب النداء بعد تردد لم يطل أمده ، وجاء يعطي الاحسان ويفرق خبز الصدقة . فاهدر بذلك كرامتنا وجعل منا شعباً متسولا ، وقضى أو كاد يقضي على الميزات التي اكتسبناها والتي تركتنا طعمة للجهل وفريسة للفقر ومرتعاً للفساد .

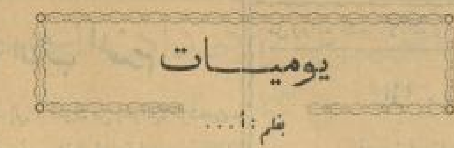
وأعجب ما في الأمر بعد هذا ، أننا لا نزال نجد بعض الساسة والقادة ، مغرضين او غير مغرضين ، همهم إذكاء آمال اللاجئين ، وتمنيتهم بسرعة الرجوع الى الوطن ، كأن الرجوع الى اسرائيل ، الى دنيا الذلة والعبودية على استحالة او صعوبة تحقيقه ، رجوع الى الوطن . فما بال هؤلاء ، جد حريصين على ان تبقى مواهبنا تعيش في دنيا الاحلام والاوهام ؟

اللاجئون ثروة قيمة عزيزة ، وهم مادة إن احسن تنظيمها والتصرف فيها ، قربت لنا يوم النصر ، وان اهملت أو أسيء التصرف فيها ، صارت كارثة فادحة يمتد أثرها المنكر الى الأجيال القادمة . إن أول واخطر واجب علينا هو السعي لاستيعاب اللاجئين استيعابا اقتصادياً واجتماعيا . ولن يتأتى ذلك الا بالعمل الرصين المثمر .

ليس القسم العربي من فلسطين بلداً واسعاً ، ولكن فيه مع ذلك سهولا واراضي شاسعة مهملة لا تنتظر الا أيدي الاستغلال . وقد ساوت النكبة بين الناس بان جعلتهم طبقة واحدة ثروتها الوحيدة فيما تملك من قدرة على العمل والانتاج . ولما كانت البلاد غير مصنعة ، فلا يوجد فيها مراكز صناعية في استطاعتها استيعاب هذا الجيش اللجب من اللاجئين ، ولا مفر لذلك من الاستفادة من هذه القوى العظيمه الكامنة في ميدان الزراعة . وفي الميدان الزراعي متسع للجميع . فنحن أمة لا تنتج ما يكفينا ، بدليل اننا نحتاج الى استيراد مقومات المعيشة الضرورية مثل القمح والطحين من الخارج . وأمة هذه حالها على الرغم من أن أغلبية شعبها يعمل في الزراعة ، لا يصح أن يدعى بلداً زراعياً . والمدن والقرى الحالية ، وهي مراكز زراعيه مثقله بأرث الماضي الثقيل ، لا تستطيع استيعاب اللاجئين ، فمن الواجب إذاً إنشاء قرى زراعيه جديدة ، تملك ادوات انتاجها ، وتدار على اسس علميه تعاونيه . ومثل هذه القرى تكون مدرسة للنظام والعمل الاجتماعي وتقدم اخلاق الشعب وتجعل منه طلائع النهضة القومية وهذا مشروع يحتاج تنفيذه الى حذق وخبرة كما يحتاج الا الارض والمال .

ومن الخطأ الاعتماد على الغير ، ومشاريع (كلاب) بالرغم من ملايين الدولارات المرصودة لها لا تهدف الى تمويل مشاريع منتجة في البلاد ، وليست هي في حقيقة امرها الا جرعة قوية من دواء مخدر إن افقدنا موقتاً الاحساس بالألم ، فلن يستأصل الداء ولن نتمكن منه في السير خطوة واحدة في سبيل الاستقرار وطريق البناء ، والمثل يقول ما حك جلدك مثل ظفرك .

ف . . .



بقلم : أ . . .

السبت ٨ نيسان

في احدى الدعوات الخاصة جلست ـ من سوء حظي ـ وعن يميني صحفي اجنبي يمثل احدى دور الصحافة الكبيره، وقد جاء ذلك الصحفي للديار المقدسه خصيصاً ليدرس الاوضاع الانتخابيه ، وبرامج الاحزاب التي ستدخل الانتخابات ، وكأنه وجد في فريسة دسمه لاشباع نهمه الصحفي ، فأخذ يمطرني بالسؤال تلو السؤال ، وقد أربكني من طراز أسئلته ، فمرة كنت اتغاضى عن الاجابة الواضحة الصريحة واخرى كنت أشعر بالخجل عندما اصدقه الحقيقة فمن ذلك مثلا : — كان مهتماً جداً باسماء الاحزاب ، واهدافها ، والفروق الموجودة بينها خصوصاً فيما يتعلق بالاسئلة الرئيسية التي تواجهها البلاد .

وكم شعرت بالخجل لما أجبته بأنه لا يوجد في البلاد احزاب منظمه ، ولا غير منظمه ، واننا دخلنا هذه الانتخابات على اساس فردي ، وان المرشح يعتمد في الدرجة الاولى على عصبيته وعائلته ، وفي الدرجة الثانيه على المبلغ الذي خصصه للصرف والانفاق على الحمله الانتخابيه ، وهذا لم يمنع تقدم بعض الكفآت للانتخابات ولكنهم مع الاسف يعتمدون على جهدهم الخاص ، وعلى مقدرتهم الخاصه على الصرف . ومن الامور التي صعب فهمها عن ذلك الصحفي هي كيف يمكن ان تستقيم الحياة النيابية ، وتنمو ، وتأتي ثمرها على اساس من هذا النوع ، فالاحزاب المنظمه ، ذات الاهداف الواضحة والمبادىء المشتركة هي التي تغذي البرلمان بالرجال وهي القواعد التي بدونها لا يمكن للنظام النيابي ان يستقر او يقدم للبلاد نفعا .

وقد رأيت ان انقل للقراء بعض مادار بيننا حتى يستجيبوا للنداء عندما يطلب اليهم الانضواء تحت راية التكتل والتنظيم الحزبي .

الاحد ٩ نيسان

خطب رفعة النحاس باشا في اجتماع مجلس الجامعة العربيه اليوم حول مشروع الضمان الجماعي وقال : « إن مشروع الضمان الجماعي مشروع مصري ، ومصر التي عرضته على الجامعة لا تزال تؤيده الخ الخ . . . !!!

وخطب معظم رؤساء الوفود العربيه الاخرى حول الموضوع نفسه وخرجوا من حكماتهم بالتأييد والموافقه . واخيراً اتخذ المجلس عدة قرارات ذات صبغة جديه عمليه ، وانها لقرارات كفيلة بأن تجعل من الضمان الجماعي اداة مفيده لعودة المهابة والكرامة للعرب منذ فقدهـا .

وخطب في نفس اليوم « موشه شريت » في حيفا بمناسبه تدشين باخرة يهودية جديدة خطبة طويلة تعرض فيها للقرارات « الضمان الجماعي » وقال في خطابه « لقد عودنا العرب ان نسمع منهم قرارات تبقى دون تنفيذ وما هذه القرارات الاخيرة الا من نفس الفصيلة » — اي فصيلة القرارات التي تبقى عالقة بالورق فقط ولا يقدر لها الخروج الى حيز العمل » .

ونحن نترك للايام ان تقرر من من القولين هو الاصدق .

الاثنين ١٠ نيسان

من هذا اليوم يستطيع البطاركة ورؤساء الطوائف الروحانية في القدس استقبال المهنئين من رسميين وغير رسميين بمناسبة انتهاء الاحتفالات الدينية لدى الطوائف المسيحية . وقد صادف في هذه السنة — وهي سنة كبيسة بالنسبة للكنيسة — حلول العيد لجميع الطوائف الشرقية والغربية في ذات اليوم . وقد قمت بزيارة لجميع الطوائف ، وتحدثت مع الرؤساء في مختلف المواضيع التي يمكن اثارتها في هكذا مناسبات . والموضوع الوحيد الذي كان مشتركا بين الجميع والذي وجدت ان جميع الرؤساء الروحانيين مهتمين به اشد الاهتمام هو مستقبل هؤلاء اللاجئين بصورة عامة ، ومحتاجي القدس بصورة خاصة بعد ان يتوقف الصليب الاحمر عن خدماته في آخر شهر نيسان الحالي ، اذ انه لم تظهر على المسرح حتى الان المنظمات الجديدة التي ستحل محل منظمة الصليب الاحمر . وجدت الجميع قلقا متخوفا من ان يترك هؤلاء الناس لرحمة القدر ، وعندها لا يستطيع انسان ان يتصور التطورات الخطرة التي قد تنتج عن ترك تلك الكتل البشرية فريسة للجوع ، والمرض والعرى .

ان هؤلاء الرؤساء بحكم مركزهم الابوي ، ولتخوفهم من انتشار مبادىء لا يرضون عنها تراهم مهتمين بهذا الموضوع الحيوي اشد اهتمام ، والواقع ان هذا هو موضوع الساعة . والناس غير مدركين تماما عن ماهية الاجرات التي اتخذت لتأمين حياة هؤلاء الناس حتى تبدأ لجنة كلاب في تنفيذ مشاريعها الانشائية .

الثلاثاء ١١ نيسان

لم تخل عملية الانتخابات التي ابتدأت صباح هذا اليوم من طرائف ومفارقات ، ولسنا في صدد سرد تلك الطرائف والفكاهات لان ذلك يطول امره ولكنا نقتصر على الامور التي تؤدي بنا الى النتيجة التي نتوخاها في هذه الكلمة ، فمن ذلك مثلا : — ان كثيرا من الناخبين كانوا ينسون الاسماء التي لقنوها قبل دخولهم غرفة الاقتراع فكانوا يقفون كالاصنام ، ويفشلون في تذكر تلك الاسماء ، حتى بعد ان يتلو رئيس اللجنة قائمة المرشحين متنى وثلاث امامهم . ومن ذلك ايضا ان ناخبا انتخب ثلاثة من المسلمين في منطقة للمسلمين فيها مقعدان والثالث لمسيحي ، فلما سئل عن ذلك اجاب بان اخوه انتخب ثلاثة من المسيحيين ، وهو اختص بالمسلمين .

ومن ذلك ايضاً ان مرشحاً صاح باعلى صوته عندما بلغته نتيجة فرز اصوات احدى القرى بأسمه قائلا : اني دفعت في هذه القرية كذا وكذا من الجنيهات ، ولذلك فهذه النتيجة مزوره غير معقوله . ومن ذلك ايضاً ان مرشحا معينا صرف جهداً طويلا على تعليم بعض الاميين رسم اسمه ، فلما دخلوا القاعة ارتج عليهم . لجاء الاسم على شكل طيور وحيوانات صغيره غير مقروءه .

وقد دارت هذه الطرائف وكثير من شاكلتها في جلسة تضم بعض السيدات والانسات المثقفات ، فكن يتبادلن النظرات التي تعني بأنه أليس من الظلم ان يتمتع امثال هؤلاء الرجال بحق الانتخاب ، بينما يحرم هذا الحق عليهن الخ الخ .

والحقيقه ان قانون الانتخاب يحتاج الى تعديل في كثير من مواده ، وخاصة في المواد التي تتعلق بمؤهلات المرشحين والناخبين .

الاربعاء ١٢ نيسان

المتحف الفلسطيني الواقع في القسم العربي من القدس يعتبر من ابرز الابنية القائمة في المدينة ، وفيه من المحتويات الاثرية ما يقدر بملايين الجنيهات ، وقد شاءت حكومة الانتداب قبل ان تغادر البلاد أن تضع هذا المتحف تحت اشراف لجنة وصاية شبه دوليه ، وقد خصص مقعدان للعرب في تلك اللجنة ، وقد عينت جميع الحكومات المختصه مندوبيها في اللجنة ما عدا العرب فلا يزال مكانيهما شاغرا .

والواقع ان قبول مبدأ تعيين لجنة وصاية كهذا المتحف كان جارحاً وغير لائقاً من جميع الوجوه ، فهل لو وقع هذا البناء من القسم الاخر من القدس يقبل اليهود بوضعه تحت لجنة غربيه اجنبيه . وقد علمت هذا اليوم بأن اللجنة أخذت في اقرار مبادىء وقرارات تتناقض مع السيادة العربية .

إن المتحف من ناحية المكانة العالمية ، والاثريه ، لا يزيد عن الحرم الشريف او كنيسة القيامه ، ومع ذلك فان العالم مطمئن اتم اطمئنان الى اشراف الدولة العربية على هذين المكانين المقدسين والاثريين ، فما بالنا نقبل الاشراف الدولي على بناء كبناء هذا المتحف .

إننا نرجو الدولة ان تناقش من جديد مبدأ وجود هذه اللجنة ، وتعمل جاهدة على ازالتها والغائها ، واذا وجدت هنالك من الصعوبات الحاليه ما يحول دون هذا فلا أقل من أن تسرع في تعيين مندوبيها ليكونا عن اطلاع على كل ما يجري في هذا الموضوع الهام . واننا لاجرآت الدوله المستعجله لمنتظرون .

الخميس ١٣ نيسان

شكلت الحكومة لجنة في القدس باسم « لجنة تنظيم السياحة » واعطتها صلاحيات واسعة اهمها عمل الدعاية اللازمة في الخارج لتشجيع زيارة الاماكن المقدسة ، ومقاومة الدعايات المبطلة التي ينشرها الاعداء ليحولوا دون العالم الخارجي والوصول الى فلسطين العربية .

وخولتها الاشراف على الحالة الداخلية من ناحية الفنادق وشركات السياحة والمطوفين واجور السيارات وكل ما من شأنه ان يؤمن راحة الاجنبي عند زيارته لهذه البلاد .

وقد اتعبت الحكومة نفسها كثيرا في اعطاء الصلاحيات وتقديم التوجيهات ، ولكن شيئا واحدا غاب عنها او تعامت عنه وهو تخصيص الموازنة اللازمة للقيام بهذه الاعباء ، واقتصرت الحكومة بان قالت للجنة : كوني لجنة بقدرة قادر « — فكانت ، ولكن مشلولة العمل ، مكتوفة الايدي ، وهي ترى امكانيات العمل واسعة ومجال النشاط غير محدود . وفوق هذا فان العدو ينشر من

البقيه على صفحة ١٥

لن نتخلى عن فلسطين

اقل فعالي بله اكثره مجد

بدأت هنة هينة . وزحفت في بطء وحذر . ولما آنست غفلة استقامت قامتها ، ورفعت صوتها .

كانت وسوسة خافتة فأصبحت بدعـة مخيفة ، وكل بدعه في النار . تخيلوها مثال الحسن ، وتلقفوها على انها عبارة فريـدة طريفة فيها حصافة وحكمة ، فلاكتها السن ، ونشرتها صحف . ومن ثم بدأت تخدش آذاننا عبارة « الضفة الغربية » .

إنها لطعنة موجعة يا فلسطين ، يا قلب العروبة النابض !

لقد اوذيت في سبيل العروبة ، وتشرد ابناؤك في الدفاع عنها ، وانتشروا في الروابع بين العشير والاهل . ولكنهم عوملوا معاملة الغرباء والضيوف الثقال ، ولم تخفر لهم ذمة ولم تراع لهم حرمة . والاجنبي يسل في بلاد العروبة ويحتكر الارزاق والارباح ويمنع الفلسطيني عن العمل الا اقله واسلم للبطالة يأكل امـوال الصدقات والتبرعات .

ومع هذا فلا تزال كرامتنا كاملة غير منقوصة . نؤمن بان المستقبل لنا واننا سنخرج من بعد النكبة اصفى معدنا وانقى جـوهرا وعندها لن نجازي الاساءة الا بالاحسان .

وفي الوقت الذي لا يزال الشرق العربي ضائما يتأرجح بين الوحدة والفرقة ، وبين الاتصال والانفصام ، سرنا نحن في فلسطين يحدونا ايمان ثابت خطوة واسعه نحو تحقيق الوحدة العربية الـكبرى ، فان دمجنا في المملكة العربية الهاشمية واصبحنا واخواننا في عجلون والبلقاء جسداً واحداً .

ففلسطين رسالة هي رسالة وحدة الشعوب العربية لم تتخل عنها يوما في تاريخها المليء بالعبر وان ظن ظان ان عبارة « الضفة الغربية » أدعى للوحـدة ، وأوثق للمودة فقد اخطأه التوفيق . فلا تقولوا بعـد اليوم فلسطين التي تعرف اليوم بالضفة الغربية ، فنحن لن ننسى فلسطين ولن يستطيع الزمن حمـلنا على نسيان فلسطين .

سنعلم أبناءنا كيف قدس الشهداء بدمائهم أرض فلسطين ، وسيعلم أولادنا أبناؤهم كيف السبيل الى تقديس اسم فلسطين ، وستقوم الامهـات في تعليم الرضع منا في المهـد كيف تطهر فلسطين ويسترجع ما اقتص منها صفقا وجهـلاً وفرقة وغباء . ولن نتخلى عن فلسطين أحياء أم أمواتاً .

وكلنا فداء الوطن .

ف . . .

أيها النائب المحترم

بالامس تقدمت إلي ، كغيرك من إخوانك المرشحين ، تطالب ان أوليك ثقتي وترجو ان اسلمك قيادي ، وتوددت إلي من اجل ذلك بشتى الوسائل والاسباب ونثرت بين يدي الوعود والعهود التي تضمنتها بياناتك ونشراتك الانتخابية

وبالرغم من قرب العهد بيننا وبين وعودك وعهودك فانني اجد لزاماً علي ان اذكرك ببعضها على الاقل وببعض الامور الهامة التي اخشى ان تنساها او تتنكر لها ، بعد ان اوصلتك الى كرسي النيابة واصبحت بذلك من « الزعماء والكبراء واصحاب النفوذ » .

اعلم انني ما اخترتك « حباً في سواد عيونك » او رغبة في إعلاء شأنك وتقوية جاهك ونفوذك ، بل اخترتك لألقي اليك بعبء ثقيـل من الواجبات والمسؤوليات ، وأوليتك ثقتي ، دون سائر المرشحين ، لانني آنس فيك الكفاءة للقيام بهذه الواجبات ، والاخلاص والتفاني في تنفيذ جميـع ما ارتبطت به من الالتزامات .

أذكر النكبة الفادحـة التي حلت بي على أيدي نفر من صنائع الاستعمار ، أفسدت المراكز عقولهم وضمائرهم ، وضحوا من اجل الكراسي بكرامتي وكرامة الامة بأسرها ، واعـلم انني ما اخترتك الا لاعتقادي بأنك لست هـذا الطراز من الرجال ، وليقيني بأنك واع على ان تعيش في هـذا العصر وتفـكر بعقليته . وانك ستكون دائماً ، كما وعدت ، المعبر الصادق عن ارادتي ، والمـدافع عن حقوقي والحارس الامين لحرياتي .

أذكر أنك وكيلي ، وانني انتدبتك في هـذه الفترة الحاسمة من التاريخ التي يقرر فيها مصيري ، لتردد ما أوحي اليك به ، ولتترجم عن شعوري وتعبر بجلاء ووضوح عن رأيي في كل ما يتعلق بحاضري ومستقبلي . واعلم انني انتظر منك ، بل اطلب اليك الرجوع لي واستشارتي في كل امر هام ، وقبل اتخاذ اي قرار خطير .

أذكر كل هذا ، واذكر بالاضافة اليه ان انتدابي لك ونيابتك عني محدودة بأجل ، وانك سترجع إلي قريباً تطلب تجديد التفويض ، وعنـدئذ أحاسبك حساباً عسيراً على ما أسلفت . واعلم اني لن اتسامح معك ، ولن أغفر لك أي إهمال او تقصـير او انحراف ، وانني لن اتردد في نبذك ، وابطال وكالتك ، والتخلي عنك عند اول تجربة يثبت فيها فشلك ، وعدم اهليتك لهذا المركز الخطير .

أما ان كنت عند حسن ظني بك ، وهـذا ما ارجوه ، فسأمنحك ، بالاضافة الى ثقتي ، تأييدي وعطفي ورعايتي ، وأفتديك بكل غال وعزيز .

« ناخب »

من روائع الشعر الانكليزي

إذا . . .

قصيدة لرديارد كبلنج

اذا استطعت ان تحتفظ بروعك عندما يفقـد الروع من حولك ، ويحملونك مسؤولية ما حصل ،
اذا وثقت بنفسك عنـدما يشك بك الجميع ، وشعرت مع ذلك انهم قد يكونون محقين في شكهم
اذا استطعت ان تنتظر دون ان تمل الانتظار ،
واذا لم تتفس بالاكاذيب عندما يكذب الناس عليك ،
واذا لم تترك لنفسك عنان الكره عندما تشعر بانك مكروه ،
ولم تتظاهر مع ذلك بانك مثال الرجل الطيب ، او تتكلم كما لو كنت اعظم الحكماء .

* * *

اذا استطعت ان تحلم ولا تجعل الاحلام سيداً لك
واذا استطعت ان تفكر ولا تجعل التفكير غاية لك
اذا استطعت ان تتحمل النصر والهزيمة وتعاملها كلتيهما سيان ،
اذا استطعت ان تتحمل سماع الحقيقة التي قلت بها وقد شوهها الاشرار ونصبوها فخاً ليقع فيه المغفلون
او ترى الامور التي كرست لها حياتك ، وقـد تداعت وتهدمت ،
ومع ذلك تعمل من جديد لبنائها بادواتك البالية

* * *

اذا استطعت ان تغامر بكل ارباحك في ضربة واحدة ،
ثم تخسر وتبدأ حياتك من جديد ، ولا تنبس بكلمة واحدة عن الخسارة التي لحقت بك .
اذا استطعت ان تسخر قلبك واعصابك وعضلاتك لتعمل لك ، حتى بعد ان ينتهي اجلها ،
وتصمد بها مع انك لا تملك شيئا
سوى الارادة التي تحثك قائلة « اصمـد » .
اذا استطعت ان تخالط الجموع ، ولم تفقد فضائلك .
وان ترافق الملوك دون ان تفقد اتصالك بعامة الناس .
اذا كنت لا صديق ولا عدو يستطيع ايذائك .
واذا جعلت لكل انسان شأناً في حياتك ، ولم تعتمد فيها على اي واحد منهم .
اذا ملأت الدقيقة التي لا تغفر بستين ثانية من العمل المنتج .
اذا كنت كل ذلك ، فالعالم وما فيه طوع يديك ،
وانك لرجل فوق ذلك يا بني .

من المحاسن والاضداد للجاحظ

في كتمان السر

قيل لأبي مسلم الخرساني : باي شيء ادركت هـــذا الأمر قال : ارتديت بالكتمان ، واتزرت بالحزم ، وحالفت الصبر ، وساعدت المقادير ، فادركني طلبتي وحزت بغيتي ، وانشد في ذلك

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
مازلت اسعى عليهـم في ديارهم
والقوم في ملكهم بالشام قدر رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهـــوا
من نومة لم ينمها قبلهم احــــد
ومن رعى غنماً في ارض مسبعة
ونام عنها تولى رعيهـــا الأسد

وانشد حماد الراوية ابا مسلم قول الشاعر :

والبيت لا يبتنى ما لم يكن عمد
ولا عمـــاد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتـــاد واعمـــدة
وساكن بلغوا الأمر الذي شادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهـــالهم سادوا
تهدى الأمور باهل الرشد ما صلحت
وان تولت فبالأشرار تنقاد

فما اتم حمـــاد الأنشاد الا ووقف ابو مسلم منتصباً على قدميه ، شاهراً سيفه ، قائلاً ستهدى لي ان شاء الله ، فقال حماد : سيكون لأبي مسلم شأن عظيم

ولبعضهم

متى يبلغ البنيان يومـاً تمامـــه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لمـا دخل عليه : جنبني خصالاً اربعاً ، لا تطريني في وجهي ، ولا تجربن علي كذبة ، ولا تغتابن عندي احداً ، ولا تفشين لي سراً

وقال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم : « استعينوا على انجاح حوائجكم بكتمان السر ، فان كل ذي نعمة محسود »

قال معاوية بن ابي سفيان : أعنت على علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم باربع خصال : كان رجلاً ظهرة علنة لا يكتم سراً ، وكنت كتوماً لسري ، وكان لا يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة ، وكنت ابادر الى ذلك ، وكان في اخبث جند ، واشدهم خلافاً ، وكنت في اطوع جند ، واقلهم خلافاً ، وكنت احب الى قريش منه .

وقال بعضهم : كتمانك سرك يعقبك السلامة ، وافشاؤك سرك يعقبك الندامة ، والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه .

وله في المشورة

اذا استخار الرجل ربه ، واستشار نصيحة ، واجتهد ، فقد قضى ما عليه ، ويقضي الله في امره ما يحب .

وقال آخر : حسن المشورة من المشير قضـاء حق النعمة

وقيل : إذا استشرت فانصح ، واذا قدرت فاصفح ،

وقيل : من وعظ اخاه سراً زانه ، ومن وعظه جهراً شانه .

ومن ابيات بشار بن برد في المشورة :

إذا بلـغ الرأي النصيحة فاستعن
برأي نصيح أو بتأييـــــد حازم
ولا تجعـــل الشورى عليك غضاضة
فان الخوافي قوة للقـــــوادم
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامـــة
شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدن على القربى المقرب نفسه
ولا تحضر الشورى امرءاً غير كاتم

ولقد اعجب حماد الراوية بابيات بشار فقال له بشار : المستشير لا يخلو من احد امرين : إما مصيب فيفوز بثمرته ، أو مخطئ ، فيشارك في مكروهه .

لعنترة

سئل عنترة ألم تجد من هـو أشجع منك ؟ فاجاب : كثيراً ما وجدته وكنت إذا رأيت الاقدام حزماً أقدمت ، واذا رأيت الاحجام عزماً أحجمت ، واني اتي الى الرجل الضعيف ، فأضربه بالسيف فأقطمه نصفين ، فينقطع قلب الشجاع ، فأتي على الشجاع فأقتله .

ولقد استحسن الرسول صلى الله وسلم البيت الخامس من قصيدة عنترة لما سمعها ، وهي :

بكرت تخوفني الحتوف كأنني
أصبحت من ريب الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهـــــل
لا بد ان أسقى بكأس المنهل
فأقني حيــــاءك لا أبالك واعلمي
أني امرء سأمـــوت إن لم أقتـــل
إني امرء من آل عبس منصباً
نصفي وأحمي سائري بالمنصـــل
ولقد أبيت على الطوى وأظلـــه
حـــتى أنال به كريم المأكل

اسرار واخبار (بقية)

— حرص بعض المرشحين — والذين قدر لهم النجاح — انصارهم المقربين بوجوب حصر اصواتهم في شخص واحد — اي شخصهم — ولا شك ان مثل هذا التدبير وان دل على شيء من ، التاكتيك ، الانتخابي ، الا انه بعيد كل البعد عن الوعي القومي الصحيح ، اذ ما فائدة النجاح والوصول الى عضوية النواب ، اذا كان جميع الزملاء الاخرين ينقصهم الادراك الوطني الصحيح .

— حرص سعادة مدير الادارة على حضور فتح صناديق احدى المراكز الانتخـــابية بنفسه ليطمئن على النتائج ، وقد كانت رغبته واضحة في ترجيح كفة على اخرى ، ومما يذكر ان سعادة المدير لم يظهر اهتماما باي مركز آخر .

— يشاع ان امام اليمن ، وبعض انجاله سيصاهرون اسرة عربية فلسطينية معروفة ، وقد تتم هذه المصاهرة في الايام القادمة القريبة — هذا اذا لم يطرأ على الموقف اي تغيير

— حضر بعض مراسلي الصحف الاجنبية عمـــلية الانتخابات في القدس ، وقد اخذوا صوراً فوتوغرافية لبعض المراكز ، ومما يذكر ان امام كل مركز انتخابي وقف عدد وافر من رجـــال الشرطة على اتم استعداد لمواجهة الطوارىء .

— لوحظ ان محطة الاذاعة تعمدت عدم نشر نتائج الانتخابات الا دفعة واحدة ، وهذا لا شك امر متعب للمستمعين ، وكان الافضل لو ان الاذاعة نشرت خطوة ، خطوة ، كل ما كان يصلها من اخبار كما تفعل جميـــع اذاعات العالم .

— تأكد لدينا ان نتائج الانتخابات كانت مفاجئة عظيمة لبعض مراجع عليا .



الأدب القومي

عـودة ...

قصة لوصفي التل

مضت سنة وبعض السنة والحاج عبد الله المنصور، البياري السابق من قلقيليه، وهو مقيم في كفر قدوم في بيت يقع شرق القرية وعلى مقربة من الطريق التي بين قلقيليه ونـابلس.

وللحاج عبد الله في قلقيليه بيت وزوجة وولدان اكبرهما، منصور، قد جاوز العشرين، وللحاج عبد الله حول البيت ارض صخرية بها بضع زيتونات وبئر لجمع ماء المطر وحمار اشهب كان يستعمله لركوبه ولنقل الحطب والحجارة واحياناً الماء. وكثيراً ما استعاره الجيران لنقل مئونتهم من القمح لطحنها في المطحنة.

لقد جاوز الحاج عبد الله الخامسة والاربعين من عمره، ولقد كان قبل رحيله عن قلقيليه الى كفر قدوم فتي المظهر قوية ينضح وجهه الاسمر، الذي لوحته الشمس، ببريق الصحة والهناء، ولكنه الان مهدود القوى معتل الصحة قد زال من عينيه بريقها السابق واستحالت الى حفرتين عميقتين في وجهه ليس بها سوى آثار باهتة من حياة، مثل سراج اوشك زيته على النفاذ.

اما اهل كفر قدوم فقد كانوا على عجب من امره، لا يدرون لماذا ترك الحاج عبد الله بيته واهله في قلقيليه وآثر المعيشة في كفر قدوم في غرفة صغيرة في بيت انسبائه لا يكاد يخرج منها، لقد ظن انسباءه عند اول قدومه انه جاء يزورهم زيارة قصيرة ولكنه انبأهم انه يود الاقامة في قريتهم حتى يموت. وهم يعرفون ان ليس بينه و بين زوجته وابنيه اي خلاف بدليل زياراتهم الاسبوعية له حاملين للحاج عبد الله مئونته و بعض حاجياته.

ولم يكن ولداه وزوجته باقل عجباً من اهل كفر قدوم لتصرفه وسبب رحيله، لم يحدثهم بشيء، ولم يذكر لهم اسبابا ولكنهم يذكرون، انه عندما تسلم العدو بيارات قلقيليه يذكرون، كما يذكر معظم اهل قلقيليه، ان الحاج عبد الله وقف لمدة يومين متتاليين على مقربة من سكة الحديد يجهش ببكاء مرير يقطع القلوب. وتجمع حوله الناس متسائلين متعجبين لا يدرون ما به، وذهبت محاولاتهم في جعله يتكلم ادراج الرياح ولم تجد كل وسائلهم لاقناعه بالتزحزح من مكانه او الذهاب الى بيته او اي بيت آخر من بيوت معارفه الكثيرين في قلقيليه. لقد اشفق عليه الناس وظنوا ان في عقله لوثة او ان مساً من الجنون اصابه و يئسوا منه وتركوه حيث هو جامد خاشع يهتز كتفاه وجسده القوي بتشنجات البكاء التي تماثل تشنجات من في النزع.

وفي المغيب انفض من حوله الناس ولم يبق بقربه سوى ولديه وزوجته وقد جاءته بعباءة ليتدثر بها من برد الليل اما هو فظل في وقفته جامداً ساهماً لا يرمش له جفن يكاد يلتهم بعينيه بيارات قلقيليه وافقها الغربي وكأنه فقير هندي آلى على نفسه السكون والجمود في وضع عبادة وتأمل.

وغابت الشمس والحـاج عبد الله واقف حيث هو وانعكس شعاع الشفق على وجهه المبتل بالدموع وانبعثت رياح تهز اشجار البرتقال وترسل عويلا كعويل النسوة النائحات في جنازة والحاج عبد الله واقف مصفر اللون مثل شيخ يلقي بالدعاء الاخير ويتمتم بالصلاة الاخيرة على ميت قد اهيل عليه التراب.

وانبعث من مسجد القرية صلاة المؤذن يدعو لصلاة المغرب وهبت نسمات معطرة لم يحس بها الحاج عبد الله فهي لا تحمل اريج شجر البرتقال بل رائحة الكافور التي يعطر بها الموتى.

واختلج الحاج في وقفته، وظن ولداه وزوجته ان الحاج عبدالله سيذهب المسجد للصلاة، وهو منذ حجته الى بيت الله الحرام مواظب على الصلاة لا يترك بها فرضاً ولا نافلة. وتحرك الحاج عبدالله من موضعه ومشى ولكن ليس نحو المسجد بل مشى متثاقلا يجر خطاه نحو بيته وقد احدودب ظهره وناء كتفاه بحمل ثقيل يكاد يكون منظوراً وتبعه ولداه وزوجته عن كثب لا يجسر احد منهم على الحديث واكتفوا بتبادل نظرات واجمة هلعه.

ووصل الحاج عبدالله الى بيته واتجه لفوره الى بندقيته وصف العتاد وتنكبها ثم ذهب الى الاسطبل وحمل الطورية التي كان يستعملها في البيارة التي يعمل بها وخرج وتكلم لأول مرة مخبراً زوجته وولديه انه ذاهب لكفر قدوم عند اهل زوجته وانه لن يعود الى قلقيلية. وخرج من البيت لا يلوي على شيء، وعندما هم اهله للسير معه ارجعهم باشارة قاسية من يده وبنظرة مهددة لم يعهدوها به، فوقفوا حيث هم يرقبون الحاج عبدالله يبتعد عنهم محدودب الظهر حتى اختفى وراء التلة التي كانت مربضاً لمدفعية الجيش العراقي..

لم يصل الحاج عبدالله الى كفر قدوم الا في ضحى اليوم التالي، ورآه سكان القرية يجر خطاه شاحب اللون تبدو عليه علامات التعب والانهاك. وألقى بعضهم عليه التحية فلم يرد عليها وتجاهلتهم نظراته كأنه اعمى لا يرى شيئاً فتركوه وشأنه وانضموا بحلقات يتهامسون ويتغامزون واكثرهم قد سمع بقصة وقفة الحاج عبدالله في قلقيلية.

***

لم يكن الحاج عبدالله المنصور من الميسورين في قلقيلية ولهذا هاجر الى يافا في اول شبابه واشتغل حمالا في المدينة وفي ميناء يافا، و بعد سنتين، مل المدينه وزحمة المدينة، وانتقل ليعمل حراثا وساقيا في بيارة بين اللد والرمله واخيراً، و بعد غيبة ست سنين اتقن بها العمل كبياري عاد الى قلقيلية وقد جمع بعض المال وتزوج واستقر في قلقيلية. وبدأ يعمل بياريا لبيارة كبيرة تقع غرب قلقيلية وعلى مقربة منها.

وظل الحاج عبدالله يعمل بياريا لسنين طويلة. وسرعان ما احب عمله واتقنه وتعلق بكل مجامع قلبه في البيارة التي يعمل بها. احب تربتها وماءها ونسيمها احبها شجرة شجرة وحجراً حجراً، واحس انه ارتبط بهذه البيارة ارتباط الروح بالروح. كان يسمي الاشجار باسماء دلال يعرفها بها، كان يحس بأنها تحبيه وتهمس له بطلباتها، وتتدلل عليه وتخاصمه احياناً....

وكثيراً ما احس بأنها تداعبه وتغازله وتلامس وجهه بحنو بأغصانها الرقيقة العطرة. كان يعامل هذه الأشجار بحنو ورعاية الكبير منها والصغير، واذا صدف ونسي ان يتعهد بعضها بزيارة او تشذيب كان يشعر ان هـذه الشجرات متجهمة غاضبة تحرقها الغيرة وتبين عليها مرارة الغضب والعتب. في هذه الحالة كان يحس الحاج عبدالله انه مخطيء وكان ضميره يعذبه لهذا الخطأ الذي سرعان ما يكفر عنه بهمة

وجد ، كان فمه ينطلق بسيل من الاعتذارات والتفسيرات يحاول ان يبرر بها خطأه واهماله كان يحس انه كالمتهم في محكمة يشرح العذر ويطلب العفو والمغفرة ويظل يتعهد الشجرات بالعناية والسقاية حتى تبين عليها علامات الرضى والغبطة عندها يتأكد انهـا قبلت عذره وغفرت له إهماله وبدأت تبتسم له من جديد .

والى جانب حبه للبيارة كان الحاج عبد الله يحب طوريته . لقد احب هذه الطورية لانها وسيلته في رعاية الشجر والعناية به كان يحس انها وسيلته العملية المتممة لنجواه وهمساته واحاديث حبه وخفقات قلبه . . . كان يتعهدها ويرعاها ولا يدعها تفارقه ، كان يشفق عليها من نار الحداد وضربات مطرقته عندما يأخذها كي تشحذ وتهندم كان يشيح بوجهه لئلا يرى طرقات مطرقة الحداد عليها وكان يحس كأنما نار الحداد تلهب يده هو ، والمطارق تهوي على كفه ، ولكن رغم هذا العذاب كان يحس بجذل وغبطة عندما يترك دكان الحداد متأبطا طوريته وقد تجدد شبابها وبان بريق العنفوان والقوة بهـا .

وظل الحاج عبدالله طيلة سنين طويلة وهو في شهر عسل دائم مع البيارة . لم تهن السنوات الطويلة من عاطفته بل زادتها تمكنا وقوة ، وعندما بدأ القتال في منطقته احس ببعض الوجل من ان تصاب شجراته بأذى واخيرا اشترى بندقية ، لان العدو كان يتسلل الى حدود البيارة وكثيرا ما انتهك امنها وسلامها وعبث بهدوئها بطلقات رشاشاته وقنابله . وعندما اصبح خط القتال على حد البيارة الغربي ، طلق الحاج عبد الله طوريته واحل محلها البندقية . . . كان يأخذ مكانه في الخندق بجانب غيره من المناضلين وهو يحس احساسا عميقا بأن واجبه يزيد على واجبهم . . . انه لا يدافع عن بلاده فحسب ، بل يدافع عن رابطة حب اعمق تربطه باحباء ايامه ولياليه . . . كان يحس ان الشجرات تشد ازره وتزغرد له اثناء المعركة ، كان يحس ان الشجرات رغم اهماله لها كانت راضية مبتسمة تشجعه وتهتف له . . . وعندما تقع قنبلة من قنابل العدو على شجرة كان الحاج عبد الله يتمتم بالفاتحة على روحها ، ويعدها شهيدة مأواها الجنان حيث تورق وتزهر ببهاء اشد ونضارة اجمل . . . لقد استشهد منها عدد كبير وجرح منها عدد اكبر . ولكن الاكثرية بقيت سالمة كان يسعد الحاج عبد الله ان ينظر خلفه فيراها كلها باقية ، رغم الفجوات هنا وهناك كان يسعده ان يظل في خط القتال يحميها ويردعنها شر العدوان .

***

بقي الحاج عبدالله في كفر قدوم شهوراً طويلة وهو ساهم واجم لا يحدث احداً ولا يجسر احد ان يحدثه . واهمل نفسه وترك صلاته وظل قابعاً في غرفته لا يزور ولا يزار بسوى الزيارات المتقطعة التي يأتي بها ولداه وزوجته للاطمئنان عن صحته وتأمين حوائجه . وكثيراً ما كان يرى الحاج عبدالله وهو يتنزه وحده مكبا نفسه وهو مطرق يتحاشى النظر نحو الافق الغربي . . . .

وظل الحاج على هذا الحال مدة طويلة ولكنه اخيرا بدأ يتغير لقد شاهده بعض سكان القرية وهو منتصب القامة وفي عينيه بريق لم يعرفوه منذ قدومه ، لقد شاهدوه وهو يتطلع مليا نحو الغرب . ولاحظ ولداه أنه بـدأ مؤخراً يجاذبهم الحديث ويسألهم عن قلقيليه واخذ ينصت الى حديث ابنه منصور عن عمله في الارض في قلقيليه لقد حدثه منصور انه بـدأ يبني المصاطب في الارض الصخرية حول البيت وأنه بدأ يملاها بالتراب ويستعد لزرعها ، واخذ الشيخ لاول مرة يبدي اهتمامه ويـدلي بنصائحه بحماس وحرارة .

***

في صبيحة احد الايام شاهد اهل كفر قدوم الحاج عبدالله المنصور وهو متمنطق ببندقيته وعتـاده ويحمل طوريته تحت ابطه الايمن وهو منتصب القامة في عينيه بريق العزم والتصميم ولاول مرة منذ سنة ونيف بدأهم الحاج عبدالله بالتحية بصوت عال . . . . واستمر الحاج في مشيته منتصب القامة قوي الخطوات وترك القريـة متجها نحو الغرب . . . الى قلقيليه .

اقرأ . . .
وتمعن !!!

خطب « مناحيم بيجن » زعيم « جبهة حيروت » وهي عصابة « الارجون » المرونة ، في مأدبـة اقيمت احتفالا بمستعمرة « رامات رزيالي » وهي احدى المستعمرات التي انشأت حديثاً على التلال القريبة من القدس فقال : — « لن يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لأرض اسرائيل ، حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة صلح . أننا رغم ثرثرة وزير الخارجية موشه شاريت عن الصلح ما نزال بعيدين عن توقيع معاهدة الصلح . وحينما نقول هذا لأننا نرغب في سلام حقيقي . اننا نحتفل الان بعيد اقامة احدى مستعمراتنا ، ولكننا نأمل ان لا يكون بعيداً ذلك اليوم الذي نحتفل فيه بعيد آخر . ان رامات رزيالي لن تكون منعزلة عن جبال القدس بعد اليوم ، وستقيم بعد شهر مستعمرة جديدة على الحدود المفتوحة وستثبت جدارتنا في الاستيطان كما اثبتناها في الحرب . انتهى الخطاب .

ان كلمات — مناحيم بيجن — واضحة لا تحتاج الى تفسير او تعليق وعبارة « وطننا بأجمعه » التي ذكرها الخطيب ، تعني الوطن الاسرائيلي بحدوده التي كان عليها ايام حكم « سليمان الحكيم » .

وقد عودتنا الحوادث ، ان الفئة المتطرفة بين اليهود هي التي توجه السياسة اليهودية ، وهي صاحبة الكلمة العليا . بل علينا ان نذهب الى ابعد من ذلك — ولا ينقصنا البرهان — فنقول بأن التفاهم قائم على اشده بين الفئات المتطرفة ، والفئات التي تدعي الاعتدال ، فمجزرة دير ياسين ، وهي مجزرة مقصودة مدبرة ، والغاية منها واضحة ، قام بها « الارجون » وقد كانت الوكالة اليهودية اول من احتج من الحادثة واستنكرتها علناً ، مع انها — اي الوكالة — هي المدبرة لهذه المجزرة ، وقد نفذت بموافقتها ، كما ان مقتل برنادوت كان باتفاق الحكومة وموافقتها ، ومع ذلك فقد كانت الحكومة اول من استنكر الحادث ، وتحتج منه .

وعلى هذا فيجب علينا ان لا نأخذ عبارات — بيجن — التهديدية على انها كانت تفوه بها شخص متطرف ، اهوج ، غير مسؤول ، بل يجب ان نأخذها على انها السياسة اليهودية ، التي تعمل لها الحكومة ، وعلى رأسها اولئك الذين يدعون الاعتدال والامر الأكيد الذي يجب ان تفهمه حكوماتنا وساستها بأن اليهود لن يقنعوا بالارض التي يحكمونها الان ، ولن يكتفوا بالنصر الاصطناعي الذين حصلوا عليه رخيصا ، بل انهم يدأبون ويعملون على تحقيق جميع اهدافهم .

ان سياسي العرب ، والصحافة العربية ، تتحدث ، بمناسبة ، وبغير مناسبة عن « الجولة القادمة » وقد اكثرت الصحافة واكثر الساسة من التحدث عن هذه الجولة ، لدرجة اتخذ اليهود من هذه الثرثرات حجة امام العالم ليواصلوا التسلح وليظهروا العرب بمظهر المعتدين . والمؤلم في الموضوع ان استعدادنا « للجولة القادمة » لا يخرج عن حيز القول والتشدق ، بينما استعداد الخصم لهذه الجولة مقرون بالقول والعمل .

اني ارجو مخلصاً ان يفهم رجال الجامعة العربية ، ويفهم قادة العرب هذه النيات السيئة ويعملوا على الاستعداد لها بغير الكلام .

« قارئ »

قصة جيش الانقاذ

المقدم وصفي التل

— ٩ —

بعد سقوط الناصرة وهزيمة الشجرة تبعثرت قوات الجبهة الجنوبية من جيش الانقاذ وكانت تشكل اكثرية القوة وانهزمت هذه القوى شمالا على طريق الناصرة — الرامة ولم يبق في الميدان سوى قوى ضئيلة جداً تقاتل قتالا دفاعياً في ترشيحا ومجد الكروم في الجبهة الغربية وفي السموعي مقابل صفد . وكان القتال في هذه الجهات على آخر رمق وقد اصدر آمر المنطقة حينئذ العقيد اديب الشيشكلي امراً عاماً بالانسحاب على اعتبار ان القتال في منطقة الرامه (مجد الكروم) كان بدون جدوى والواقع ان هذا التقدير كان صحيحاً ومضبوطاً من وجهة عسكرية لان سقوط الناصرة خلق موجة ذعر عامه وانتشر آلاف النازحين والمهاجرين على الطرق والمسالك بصورة تفتت الاكباد والجميع وجهتهم لبنان والقرى الشمالية الجبلية . ولا يخفى على القارىء ما في ذعر اللاجئين من تأثير على معنويات القوى والسكان المقاتلين وكانت الانباء تصل شمالا مبالغ فيها عن فظائع العدو ومقدار قوته وكانت الانباء تصدق من قبل العسكريين بسرعة وبلا تمحيص بسبب الفوضى والذعر والتشويش والارتباك . هذا بالاضافة الى انه لم يكن في الميدان وحدات منظمة تستطيع مواجهة الموقف وتثبيته .

ولو عرف العدو كيف يستثمر فوزه في الناصرة والشجرة لسقط الجليل بكامله حينئذ ولكن العدو لم يطارد قوى الانقاذ من الجبهة الجنوبية . وهذا مكن عناصر خفيفة من جيش الانقاذ من التمركز جنوباً بما يشبه نقاط دفاع اماميه وحاول العدو ان يقطع الطريق عند مفرق سعسع في الهجوم الذي شنه في ترشيحا والتل الاحمر ولكن العدو ارتد في الهجمتين ولم يصل الى هدفه .

والفضل الاول في صمود ما تبقى من الجليل بعد الشجرة والناصرة ، ولحين مجيء قطعات نظامية من قوى الانقاذ للدفاع عن المنطقة يعود الى موقف وبسالة قرية شعب والسموعي وترشيحا ومجد الكروم . قد يستغرب القارىء ان يؤثر موقف قرى معدودة في مصير منطقة بها عشرات القرى . ولكن الذي حدث هو ان سقوط الناصرة ومعركة الشجرة أفقد معظم القرى والسكان ثقتهم بالقوى المقاتلة في منطقتهم وثقتهم بفائدة القتال اصلا وخصوصاً بعد ان بدأت لعبة القتال في فلسطين تنكشف من اساسها . ولكن موقف هذه القرى التي ذكرت بعث في المنطقة روح بسالة جديدة وبدأ السكان يفيقون من تأثير اشاعات التهويل في قوة العدو وبطشه .

اثناء معركة الشجرة كان لجيش الانقاذ في قطاع المالكية — قدس — صلحه — بليدا ، ثلاثة افواج مشاة مهمتها الرئيسية الدفاع عن المالكيه عقدة المواصلات الوحيدة للجليل من لبنان . وكانت هذه القطعات مثبتة في جبهتها بحكم مهمة الدفاع التي اسندت اليها وقد تمكنت هذه القطعات من ارسال بضع سرايا لنجدة القوى المقاتلة جنوباً وغرباً .

وفي اثناء معركة الشجرة كان الفوج الاول والفوج الرابع يقومان بمناورة تدريب بغية الهجوم شرقاً على المراوي ومستعمرة النبي يوشع والاشتراك بعملية هجوم لقطع الحولة بالتعاون مع الجيش السوري . وكانت مناورات التدريب على هذا الهجوم والاستعداد له تجري على قدم وساق عندما سقطت الناصرة وانهزام الشجرة امرت هذه القطعات بالزحف جنوباً ونجدة ترشيحا ومجد الكروم والتمركز على جميع مغالق قطاع الجليل شمال الشجرة .

وقد صدرت الأوامر لهذه القطعات بالزحف جنوبا واخذ مكان اللواء الاحتياطي الثاني الذي كان في ذلك الحين في حكم المتبعثر وقد تفتت اكثر قطعاته في الشجره . وكانت المعلومات عن العدو في غاية الغموض والاشاعات عن تقدمه كثيره ومختلفه ومشوشه هذا بالاضافة الى أن العدو حاول النفوذ الى قلب الجليل بهجومين كثيفين على ترشيحا ومجد الكروم مع مناوشات بسيطه في الجبهة الشرقيه اي جبهة ميرون — الجيش — الصفصاف . وعلى هذا كان الموقف الحربي في غاية الغموض وكان الزحف جنوباً مغامره خطره خصوصاً بسبب هجوم العدو المستمر على ترشيحا والخشية من توفقه في احتلالها وقطع الطريق على القوى التي جنوب مفرق ترشيحا — سحماتا .

ولذلك قدر الموقف كما يلي : —

١ — اعتبرت المنطقة بكاملها منطقة قتال مجهولة من حيث المعلومات عن العدو .

٢ — امرت القطعات بالسير بشكل ارتال مسلحة سهمية لمواجهة اي عناصر معاديه متقدمة .

٣ — امر الفوج الرابع بنجدة ترشيحا اولاً ثم الزحف جنوبا .

٤ — كانت اهداف الزحف المغالق الجنوبيه للمنطقه . (المقصود بالمغالق المداخل الطبيعيه للمنطقه والتي تمر بها طرق صالحه للآليات وبصوره خاصه المدرعات) .

٥ — عينت هذه المغالق كاهداف وهي : مجد الكروم سخنين ، عيلبون ، المغار ، فراده ، السموعي .

بدأت هذه القطعات حركتها بعد ان سلمت مواقعها لقطعات نظاميه من الجيش اللبناني الذي قبل بعد مساعي كثيره ان يحمي عقدة مواصلات المالكيه لتتمكن من الزحف جنوبا . واني اذكر أني عندما كنت اقوم بتسليم مراكز الدفاع في المالكيه الى المقدم حسامي ، قائد فوج الشام الذي تسلم المنطقه (وكان ذلك قبل الهدنه الثانيه بيوم واحد) أني ذكرت له اهمية المالكية بالنسبة لنا وأن احتلال المالكيه سيقطعنا في الجنوب ويجعل العدو يتم حلقة تطويقه علينا ، اذكر بأن المقدم حسامي اجابني بأن الأوامر التي لديه من القياده اللبنانيه بأن لا يأمر بوجه باطلاق النار مطلقاً وأنه قد بلغ رسمياً بقرار وقف النار هذا في الوقت الذي كان به العدو يهاجم ترشيحا بكل شده وشراسه .

على اي حال تحركنا نحو الجنوب ونحن في غاية الغموض من حيث الموقف العام وغير مطمئنين الى نية الجيش اللبناني في الدفاع عن شريان مواصلاتنا الرئيسي (المالكية) وكانت حركتنا خلال طرق مكتظة باللاجئين في حالة محزنة مع فلول القطعات المنسحبة من الجهات الجنوبية هذا بالاضافة الى تشويش الاخبار عن تقدم العدو حتى بدأت أتصور أننا سنشتبك مع طلائعه في اي مكان وظللنا على هذا الحال حتى وصل اول الرتل مفرق سحماتا — ترشيحا وهناك تبدل الوضع النفسي تماماً ، فبينما كان الطريق حتى تلك النقطة مملوء بالباكين والمنهزمين بدأنا نسمع اهازيج المعركة تسمع من ترشيحا واهلها البواسل وبدأنا نحس بفلسطين المقاتلة المجاهدة المستميتة تتمثل امامنا في اهل ترشيحا رجالها ونسائها .

اعتذر عن هذا الوصف العاطفي للوضعية ولكن لولا اهل ترشيحا وحاميتها من السرية اليمانية وسرية عقربا لتمكن العدو من احتلالها وبالتالي احتلال الجليل .

بعد وصول النجدة الى ترشيحا بقليل رد هجوم العدو وكبد خسائر كبيرة وتثبت الموقف في ترشيحا مع انه كان في حكم الميئوس منه لدرجة ان القطعات في سحماتا قد تمركزت تمركزاً دفاعياً وتوقفت بعض الوقت من التقدم جنوباً .

تحركت القوات بعدها نحو الرامه واني اذكر أني قابلت العقيد الشيشكلي على مفرق سحماتا ليلاً وكان متجهاً نحو لبنان واخبرني ان مجد الكروم قد اوشكت على السقوط وان الموقف سيء جداً في منطقة الرامه . وقد بلغت حينئذ بالزحف الى سخنين — اقصى مغلق في الجنوب الغربي — والى عيلبون — اقصى مغلق في الجنوب — وكلا المغلقين تتحكم في مواصلاتها مجد الكروم المغلق المنيع غرب الجبهة ولا يمكن الوصول لها بأمان عسكري تام دون التأكد من مجد الكروم .

في هذه الاثناء كانت طلائع الفوج الاول تقوم بهجوم معاكس في مجد الكروم رغم الاستحالة العسكرية للنجاح امام ضغط العدو في تلك الجبهة وتمكنت بعد قتال مرير من تثبت الجبهة هناك . وتقدمت بقية الرتل الى عيلبون وتمركزت سرية هناك واتجهت سرية الى سخنين لتتمركز فيها .

معركة سخنين

كما اسلفت كانت سخنين من اهم مغالق المنطقة في الجنوب الغربي وكان بها ما يقرب من سريتين مسلحتين من اهلها وقد صدرت الاوامر لنا بالتمركز فيها والاستعداد

الهجوم على قرية العار الواقعة غرب سخنين والتي كان العدو يحتلها. وعندما تقدمت قواتنا للتمركز في سخنين فوجئنا بقوة من الاهالي تزيد على سريتين متمركزة تمركزاً دفاعياً لمنع قواتنا من الدخول للقرية بحجة ان دخولنا سيدفع العدو الى مهاجمة القرية. بالطبع لم تكن قواتنا مستعدة لقتال قوى القرية المسلحة فاضطررنا للارتداد الى قرية عرابة البطوف الى الشرق من سخنين وفي تلك الليلة ذهب وفد من سخنين ودعا العدو لاحتلال القرية وتقدمت قوات العدو واحتلتها ليلاً وتمركزت بها. وفي الصباح قامت ثلاث سرايا من قوى الانقاذ بالهجوم على القرية واحتلتها بعد معركة ساعتين وبدأت القوات تنكل بالقرية كأنها مستعمرة معادية.

لقد اثارت قصة سخنين ضجة كبيرة في المنطقة واستنكر الناس الفظاعة التي عومل بها اهلها والصحيح ان العملية على فظاعتها كانت ضرورة عسكرية مطلقة لا مناص منها. صحيح ان لأهل سخنين بعض الحق في تصرفهم من حيث عدم ثقتهم بالقوى التي جاءت للدفاع عنهم خصوصاً بعد ان شاهدوا باعينهم القوى السابقة تنسحب من قرى اخرى دون قتال وتترك اهل القرى للقتال اليائس وحدهم والذي يتركهم وجهاً لوجه امام عدو متفوق سرعان ما يتغلب عليهم وينكل بهم. لقد كان هذا المنطق واضحاً بالنسبة لسكان سخنين وقرى اخرى كثيرة ولا امل بمعالجته بالاقناع وخلافه ولذلك كان من الضروري اجراء هذه الخطوة العظيمة لتحذير القرى الاخرى الموشكة على مفاوضات التسليم للعدو.

بعد التمركز في سخنين قدم اهلها سريتين مدربتين للقتال وقد ابلت هذه السرايا في المعارك التي تلت قصة سخنين، خير بلاء، وكانت من ابسل القطعات المقاتلة في المنطقة.

باحتلال سخنين والتمركز بها ثبتت جبهات القتال مرة اخرى في ما تبقى من الجليل. وتعتبر عملية الزحف جنوبا من اكثر عمليات جيش الانقاذ توفيقاً وترتيباً وهي بحد ذاتها عمل عسكري رائع اعتمد على سلسلة مغامرات متتالية جعلت العدو يقتنع بأن القوى العربية الجديدة هي قوى اخرى عمتويات مختلفة وقد تعمدنا القيام بعمليات هجومية طيلة الايام الاولى لايهام العدو بأن القوى الجديدة مستعدة وكبيرة وأنها خلاف القوات التي هزمها العدو في الناصرة والشجرة وعلى هذا اصبح جيش الانقاذ مرة اخرى متمركزاً تمركزاً دفاعيا لابأس بقوته على قوس تحده طربيخا (في الشمال الغربي) ترشيحا مجد الكروم سخنين عيلبون سبانا — يافوق — فراده ميرون — الجش الصفصاف (في الشمال الشرقي) وتمم قوس الدفاع حتى قرية بليدا في لبنان الجيش اللبناني. وبقيت قيادة الانقاذ في عيترون.

دستور
عمر بن الخطاب
في الحكم

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري: — اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم، فاحذر ان تدركني واياك عمياء مجهولة، وضغائن محمولة، واهواء متبعة، ودنيا مؤثرة. اقم الحدود، واجلس للمظالم ولو ساعة من النهار، واخف الفساق واجعلهم يداً يداً، ورجلا رجلا. واستدم النعمة بالشكر، والطاعة بالتألف، والمقدرة بالعفو، والنصرة بالتواضع والمحبة للناس، وعد مرضى المسلمين، واشهد جنائزهم، وباشر امورهم بنفسك، وافتح لهم بابك، فانما انت رجل منهم غير ان الله قد جعلك أثقلهم حملا. وقد بلغ امير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها، فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها! واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته، واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام.

الماجنا كارتا

في عام ١٢١٥ كان يحكم انجلترا الملك جون الثاني شقيق ريتشارد (ريكاردوس قلب الاسد من قواد الحملات الصليبية والمعروفة قصصه مع صلاح الدين الايوبي).

وكان جون هذا متعسفاً ظالماً مبذراً كثير المؤامرات والاحابيل مكروه من الشعب والاشراف والنبلاء بسبب جوره وكثرة ما يفرضه من ضرائب.

وفي عام ١٢١٥ اجتمع نبلاء واشراف انكلترا والفوا جبهة واجهت الملك جون بما يشبه العصيان واجبروه على توقيع الماجنا كارتا وهي اول وثيقة تشبه الدستور قيد بها الشعب سلطات الملك المطلقة:

واهم شروط الماجنا كارتا هي الاتية:

١ — لا يجوز فرض ضرائب بدون موافقة البرلمان ومن هذا استمد المبدأ القائل بأن لا ضرائب بلا تمثيل الذي اصبح الان من الاركان الاساسية في اي حكم ديمقراطي.

٢ — لا يسجن انسان إلا بموجب محاكمة وبحسب القانون وبواسطة الجهاز القضائي.

هذا والماجنا كارتا هي الاساس الاول في الحياة الدستورية البريطانية.

اهمية الانعاش (بقية)

الحديث، لاسباب لا مجال لتعدادها هنا. ان تترك الامور في هذه الناحيه من الحياة الاجتماعيه او سواها فوضى يقوم بها من يشاء كما يشاء. فالعلم المنظم الذي ساد به الانسان الطبيعة بدأ ينفذ الى العلاقات البشريه ويعمل في تنظيمها. وهو يتطلب، في الانعاش الاجتماعي مثلا، ان تدرس الاسباب المؤديه الى الامراض الاجتماعيه دراسة منظمة شاملة، كي يأتي الدواء مطابقاً للداء. وان تتوحد الجهود في هذا كله، كي لا يكون ثمت ضياع في الجهد او الوقت او المال. وهذا يتطلب الى مؤهلات علميه وماديه لا تتوفر للفرد او للمؤسسة الاجتماعية الضيقة. ولذا كان التطور الملحوظ في القاء هذا الواجب على عاتق الدوله لما تستطيع ان تجنده في هذا السبيل من قوى وموارد وامكانيات.

وفي هذا الاتجاه نحو الانعاش حسنة اخرى، هي انه يقوى المعنى الايجابي من كيان الدوله. فلا تبقى وظيفتها مقصورة على حمايه ابنائها من العدوان الخارجي او اضطراب الامن الداخلي، بل تتصدى كذلك الى تأمين رفاهيتهم ورفع مستواهم المادي والادبي. وفي هذا ما فيه من الخير في ترقية مفهومنا للدوله واكسابه محتوى حقيقياً ايجابيا.

غير ان في هذا الاتجاه ايضا مساوىء، فهو يقوي عنصر العلم والتنظيم، ولكنه يضعف عنصر العاطفة الانسانية الخالصه المندفعة الى الخير والاحسان. وهانحن نشاهد في الدول التي سارت في هذا الاتجاه مدى بعيد، ان اهلها اخذوا ينظرون الى الانعاش الاجتماعي كمجرد وظيفة من وظائف الدولة. لا كضرورة مفروضة على كل فرد بصفته الانسانية المطلقة، وبصفته ابنا من ابناء المجتمع. وبكلمة اخرى، لقد بدأ الانعاش الاجتماعي يتصف بتلك الاليه التي تميز الحياة الحديثه والتي بدت اولا في علاقات الانسان بالطبيعه، ثم اخذت تنتشر منها الى علاقاته الاجتماعيه، فاحكمت من جهة ربطها، ولكنها اضعفت من جهة اخرى اسسها الخلقيه والروحيه.

وينتج من هذا ان الخير في قضية الانعاش الاجتماعي، كما هو في القضايا الاخرى هو في سلوك السبيل الوسط الذي يجمع محاسن الاسلوبين دون نقائصهما. فيستفيد من وسائل العلم والتنظيم ويحافظ، بالوقت نفسه، على الدوافع الروحيه الانسانيه الاصيله. ومن هنا يتبين لنا ايضاً المبدأ الذي قررناه في ما سبق، وهو ان الانعاش الاجتماعي، بصفته عاملا من عوامل التحرر يتوقف، ككل جهد تحريري آخر، على تقدم مزدوج متوازن لعقل الانسان وروحه.

سياسة اسبانيا في المغرب العربي

للاستاذ محمد أحمد بن عبود

« من كتاب العالم العربي الذي اصدرته اللجنة الثقافية لجامعة العربية ، ننشر هذا المقال بمناسبة القرار الذي اتخذته الجامعة بالاسبوع المنصرم لتقوم كل دولة من دولها بالاحتجاج لدى الحكومة الاسبانية لاضطهادها العرب ، بعد ان جاءت الانباء بقيام نضال مسلح ضد الحكم الاسباني في تلك الربوع »

ظل الاسبان منذ زمن بعيد ينظرون الى المغرب العربي — تونس والجزائر ومراكش — على انه يؤلف مع اسبانيا وحدة جغرافية ولذلك بدأ اهتمامهم بالسيطرة عليه سياسياً قبل اية دولة اخرى ، ويتمثل ذلك في محاولتهم النزول الى تونس والجزائر ومراكش في فترات مختلفة من التاريخ بعد سقوط الاندلس مباشرة .

ولقد بذلت اسبانيا اثناء القرن التاسع عشر جهوداً يائسة للاستيلاء بمفردهـا على مراكش ، ولكن فرنسا استطاعت ان تتغلب عليها بحكم احتلالها للجزائر . وتم الاتفاق بين الدولتين اولا على اقتسام البلاد بشكل يكاد يكون مناصفة . ولكن لم تسمح لاسبانيا في اخر لحظة إلا بالاستيلاء على منطقة صغيرة في الشمال مساحتها (٢٠) الف كيلومتر مربع بينما تقارب مساحة البلاد (٦٠٠) الف كيلومتر مربع .

فلما خضعت هذه المنطقة الصغيرة لنفوذ الاسبان بدأوا يحققون فيها هذه الفكرة واتخذوها في الوقت نفسه مركز ارتكاز يتحينون منها الفرص لتحقيق الوحدة السياسية مع المغرب العربي تحت سيطرتهم .

وتسير السياسة الاسبانية في المنطقة التي تخضع للنفوذ الاسباني شمال مراكش وفق خطة مرسومة وضعت منذ بضعة قرون ، وتتجه هذه السياسة الى اهداف واضحة محددة وقد اجتازت هذه السياسة عدة مراحل ، وتلون تنفيذها بحسب الظروف والاحوال المتغيرة ، ولكن الاهداف والمبادىء الرئيسية لهذه السياسة لم تتأثر بالاحداث السياسية الداخلية في اسبانيا ولا بالتطورات الكبيرة والانقلابات في السياسه الدولية .

وقد اعتمدت اسبانيا على عدة عناصر قوية للقيام بتنفيذ خطتها المحكمة وزودتها بكل ما يلزمها من وسائل مادية ومعنوية ، ونستطيع بواسطة تحديد هذه العناصر وتحليل وسائلها وعرض اعمالها ان نصل بسهولة الى لمس تلك الاهداف التي ظلت اسبانيا تسعى الى تحقيقها ولا تزال تعمل بمختلف الوسائل للوصول اليها .

وقد كانت الكنيسة والامتيازات الاجنبية والجيش ثم الادارة الادوات الفعالة في تنفيذ سياسة اسبانيا في المغرب ، ولذلك نرى من المهم عرض الدور الذي لعبه كل منها في هذا السبيل ، وبذلك نستطيع ان نتصور حقيقة السياسه التي تسير عليها اسبانيا في شمال مراكش ، وندرك اهدافها بالنسبة للمغرب العربي كله .

ويتضح من التطور التاريخي للعناصر المذكورة ان الكنيسة كانت اول من اضطلع بتلك المهمه ، ثم اضيف اليها عنصر الامتيازات الاجنبية ، ولما دخلت اسبانيا الى شمال مراكش تضافرت جهود الجيش والادارة مع الكنيسة على تحقيق غاية اسبانيا من تلك السياسة .

ويرجع تاريخ قيام الكنيسة الاسبانية بمهمتها في المغرب العربي الى اوائل القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد وقع الاختيار على جماعة الفرانسيسكان لما تمتاز به هذه الطائفة من الصبر ، وتحمل الالام والمشاق ، بوحي من مبدئها الذي يقوم على الزهد والتقشف ، وكانت هذه الصفات لازمه لمن يريد ان يقوم بمهمة خطيرة في ذلك الوقت ، داخل (اراضي الأعداء) وبناء على ذلك دعا القسيس سان فرانسيسكو دي آسيس مؤسس المذهب الى مؤتمر عقد في جبال البرانس في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، وحضره ٥٠٠٠ راهب ، وتقرر فيه وجوب القيام بمهمة تعليم (قانون الأنجيل للشعوب الكافره) وحدد المؤتمر اهم منطقه لتلك الشعوب بالاراضي التي كان العرب يحتلونها يومئذ في الاندلس ، وشمال افريقيا . ولم تكن ظروف ذلك الوقت تسمح بارسال بعثة كبيرة العدد ، ولذلك قرر المؤتمر الاكتفاء بارسال بعثة مكونة من سته من الفرانسيسكان . وقصدت البعثة في بادىء الامر اشبيلية وبدأت تقوم بمهمة التبشير فيها جهارا ، حتى اضطر الحاكم العربي للمدينة الى ابعاد افرادها ، فهاجروا الى مراكش في نفس السنة وأقاموا في العاصمة ، حيث جعلوا يقومون بمهتهم علنا في انقاذ الارواح وتعليم قانون الأنجيل (للشعوب الكافره) كما كانوا يقولون فبلغ ذلك السلطان ابا يعقوب المستنصر بالله فطردهم من العاصمة ، فذهبوا الى مدينة سبته وبعد الاقامة فيها بسنة واحدة رجعوا الى العاصمة ، واعادوا الكره للقيام بمهمتهم ، فالقت الحكومة المراكشية القبض عليهم واعدمتهم سنة ١٢١٣ ، وكان سبب الاعدام هو تجاوزهم حد اعتقادهم بدينهم والتعبد به وفق ما تسمح به المبادىء الاسلاميه الى محاولة التبشير به جهارا والقيام بالدعاية لدولتهم . وقد رجعت الحكومة المراكشية في سنة ١٢٢٥ ، واذنت لطائفة اخرى من الرهبان بتأسيس خمسة معابد ليقيموا داخلها طقوسهم الدينية . وفي القرن الخامس عشر انشأ جماعة الفرانسيسكان فروعا اخرى في طنجه والعرائش .

وكانت هذه الجماعة قد زارت ملك البرتغال الفونسو الثاني قبل ان تذهب الى اشبيليه ثم الى مراكش في اوائل القرن الثالث عشر ، فرحب بأعضائها واكرمهم وامدهم بالمال للاستعانة به على اداء مهمتهم في الاندلس وشمال افريقيا . فلما بدأت الجيوش البرتغالية تحتل شواطىء مراكش بعد ذلك ، كانت جماعة الفرانسيسكان بمثابة ما يعرف اليوم باسم الطابور الخامس ، كما قاموا بمثل هذا الدور ايام الحرب المراكشية الاسبانية سنة ١٨٥٩ وكان الاحتلال البرتغالي للمدن المراكشية على شاطىء البحرين الابيض والاطلسي يفسح امامهم المجال لانشاء الكنائس والمؤسسات والقيام بمهمتهم في نشر عقيدتهم . وظل نشاطهم مرتبطا بالجيش البرتغالي يضيق ويتسع بحسب تقدمه وتقهقره ، ثم انقرضت حركتهم بانقراض الاحتلال البرتغالي حتى انحصرت في مدينة سبته ، ثم عادت الى الظهور في القرن السابع عشر في صورة جديدة حيث ان الحكومة الاسبانيه بدأت ترسل منهم سفراءها الى مراكش للمفاوضة في شئون الأسرى ، الى ان سمح لهم السلطان مولاي اسماعيل باعادة مؤسساتهم في تطوان وسلا والرباط . وفي القرن الثامن عشر اعطيت لهم بعض الحقوق المتعلقه بالاقامه ومباشرة العبادة . في هذا الوقت جاء القسيس برتلومي خيروس سفيرا لأسبانيا في مراكش ، فساعدتهم هذه الصفه الرسميه على تقوية نشاطهم وقد وقفت حركتهم تماما في سنة ١٧٩٠ بمناسبة قيام الحرب بين مراكش واسبانيا ، فلما انتهت بعد اربع سنوات عادوا الى نشاطهم . وفي سنة ١٨١٦ اصدر السلطان مولاي سليمان العفو عن جميع الاسرى المعتقلين واطلق سراحهم ، فقامت جماعة الفرانسيسكان بتنظيم شئونهم في مراكش ، وقد عين فيها عدة قناصل لأسبانيا من الرهبان ، منهم مرتين دي اروساريو قنصلها في طنجه ، وسمح لهم بانشاء بعض الملاجىء الخيريه والمعاهد الدراسيه في بعض المدن الساحليه .

وعندما فرضت الحماية على مراكش ، وقسمت الى منطقة تحت الحماية الفرنسية ومنطقة النفوذ الاسباني ، ومنطقة طنجة ، تلونت حركة الفرانسيسكان مع هذا الظرف وانقسمت الى قسمين مستقلين ، اتخذ الاول مركزه في الرباط والخيمس بمنطقة النفوذ الاسباني .

ويدل هذا التقسيم دلالة واضحة على ان مهمة جماعة الفرانسيسكان كانت سياسية اكثر منها دينية ، فبينما بقي نشاط مركز الرباط يتابع اعماله في دائرته السابقة نرى مركز طنجة قد نسق عمله مع السلطات الاسبانية في المنطقة الخليفية فوسع نطاق اعماله ، وانشأ فروعاً في جميع المدن والقرى وصار يشرف على كثير من الشئون الاجتماعية والادارية مثل التعليم والطبع والنشر وعرض الافلام واقامة المستشفيات ، وقد امدته السلطات الاسبانية بنفوذ سياسي وعينت له مخصصات كبيرة من الميزانية المراكشية .

وقد كان نفوذ جماعة الفرانسيسكان وسيطرتهم على الشؤون الثقافية سبباً في تدهور التعليم بمنطقة مراكش الشمالية لأن مذهبهم — كما يقول الأب خوس ليس — يقوم على تغليب الروح على الفكر ولذلك استحبوا الزهد على التعليم كما استحبوه على متاع الدنيا كلها .

وهكذا نستطيع بواسطة هذا العرض الموجز ان نتبين اهم الاهداف التي ترمي السياسة الاسبانية الى تحقيقها في المغرب العربي معتمده على جهود الكنيسة في ان تستغل جماعة الفرانسيسكان لاستعمار البلاد روحياً كما تعتمد على الجيش في الاستعمار المادي .

يتبع

الارض والفقر في الشرق الاوسط

دورين ورينر

نقله الى العربية

اكرم عبد الرحيم

— ٢ —

الاحوال الزراعية

ان احدى الصعوبات الرئيسية في تعيين امكانيات التقدم الاقتصادية في الشرق الاوسط ، هي تكوين فكرة صحيحة عن مساحة اراضيه . تبلغ مجموع مساحة اراضي البلاد التي يشملها البحث الحاضر — وهي مصر وفلسطين والاردن وسوريا والعراق — ١٠٧٤٤٠٠٠ كيلومتراً مربعاً او ٦٧٤٠٠٠ ميلا مربعا .

ولكن القسم الاعظم من هذه المساحة عبارة عن صحار جرداء ، ولا تبلغ الأراضي الصالحة للزراعة سوى نسبة ضئيلة من مجموع المساحة . والحصول على تقرير للاراضي الزراعية هو من الصعوبة بمكان كبير ، وذلك لاننا اذا استثنينا مصر وفلسطين والاردن ، لا نعثر على اي احصائيات والارقام التي نجدها في بحثنا عن الاقطار الاخرى ما هي إلا تخمينات تقريبية .

والصعوبة ليست ناشئة فقط عن عدم توفر الاحصائيات للمناطق الزراعية ، بل هنالك صعوبة حقيقية مصدرها صعوبة تعريف الارض التي تستعمل للغايات الزراعية . اما بالنسبة لمصر فان الاراضي الزراعية معروفة بدقة ، ولكن في بلاد الهلال الخصيب ، وهي فلسطين والاردن وسوريا ولبنان والعراق ، نجد صعوبة في تعريف الاراضي الزراعية لوجود شقة واسعة من الاراضي الواقعة عند نهاية السهول وبداية الصحراء ، والتي لا تزرع بانتظام . تلك هي النجاد الصحراوية التي يزرعها احيانا جماعات وقبائل من اشباه البدو ، دون ان يقطنوها او يتقيدوا بزراعتها .

وفي مناطق الهلال الخصيب التي تزرع بانتظام ، نجد فروقا عظيمة في كثافة الزراعة . فاما في المناطق الواقعة على الساحل ، او في اعقاب الجبال ، فان وفرة الامطار تسمح بوجود زراعة كثيفة . ولكن الامطار تقل كلما زاد البعد عن الساحل ؛ حتى اذا ما وصلنا السهول الداخلية ابتدأت الزراعة الخفيفة وهي زراعة القمح . والهلال الخصيب عبارة عن نصف دائرة مزروعة تتوسطها بادية الشام وصحراء الجزيرة العربية . والزراعة فيه ممكنة بسبب توفر كميات كافية من الامطار في المناطق القريبة من الساحل او من الجبال . وحالما يقل هطول الامطار عن ٢٠ سنتمتراً مكعباً في العام (اي ثمانية إنشات) تتوقف الزراعة ، لان هذا المقدار من المطر هو ادنى حد من الماء يحتاجه القمح . وبالرغم من ان الشعير يزرع في مناطق صحراوية يبلغ مقدار المطر فيها ١٠ سنتمترات فقط (اي ٤ إنشات) فان زراعته لا تأتي بمحصول جيد ، فضلا عن كونها عرضة للتلف التام .

اما الاراضي الصالحة للزراعة بفضل المطر فتبدأ بالقرب من بئر السبع في فلسطين . ولا تزيد في بدايتها عن كونها شقة ضيقة بالقرب من الساحل . اما نهايتها الشرقية فهي تسير بشكل تقريبي على محاذاة الخط الحجازي في شرق الاردن حتى تلتقي الحدود الاردنية بالحدود السورية ، فعندها تتسع الشقة ويزداد عرضها فتشمل سهل حوران ، ثم تعود فتضيق بالقرب من دمشق . اما دمشق نفسها فهي عبارة عن واحة على حدود الصحراء . والى الشمال من دمشق تتسع الشقة من جديد بسبب وجود سلسلة الجبال الداخلية (Anti-Lebanon) . ومن حلب تتجه شرقاً بمحاذاة جبال طوروس على الحدود السورية التركية ثم تتسع في اتجاه جنوبي لتشمل الجزيرة الفراتية التي كانت فيما مضى عامرة بالسكان وكثيرة الانتاج الزراعي .

وتستمر المنطقة المطرية في العراق نفسها وتنتهي في بداية السهل الجنوبي في العراق بخط يشمل النهرين ويصل بين هيت وسمارة . والى الجنوب من هذا الخط تبدأ الزراعة الاروائية في العراق ، ويشح المطر كثيراً ، وتعتمد الزراعة اعتماداً تاماً على مياه نهري دجلة والفرات . وينتهي الهلال الخصيب في شط العرب .

اما حول الهلال نفسه ، فان المطر يقل كلما اتجهت من الغرب نحو الشرق مبتعداً عن الساحل ، او من الشمال نحو الجنوب مبتعداً عن الجبال . اما منطقة الزراعة الكثيفة فهي منطقه ضيقة جداً . وهي تشمل السهل الساحلي الفلسطيني ، ومرج ابن عامر ، ولبنان الكثيف بسكانه وزراعته ، والذي يستعمل الانهار الصغيرة المنحدرة من الجبال نحو البحر في مشاريع صغيره للري .

اما الاماكن التي يزيد بعدها عن الساحل عن مسافة ٥٠ ميلا فان انواع الزراعة المعروفه فيها انواع خفيفه جدا . وبموجب الدورة الزراعية المتبعة فيها تترك الارض بورا مرة كل سنتين او ثلاثة ، ويعتبر القمح والشعير المحصولين الرئيسين فيها . اما ناتج الارض فهو منخفض للغاية ، ويتراوح ما بين ٥٠ الى ٨٠ كيلواجراما للدونم الواحد ، ويختلف معدل ناتج الدونم ، اختلافا كبيرا حسب هطول المطر ففي الجزيرة الفراتية مثلا ينتج الكيل من القمح عشرة امثاله في السنين الجيدة ، وسبعه اضعافه في السنين العادية ، ولا ينتج الا مقدار يساوي القمح المبذور في السنين الماحلة . والناتج يعتمد تماما على المطر ، والمطر غاية في عدم الانتظام ولذا فاطلاق لقب الخصب على الهلال الخصيب انما هو بمقارنته بالصحراء المحاذية فقط .

وحول المناطق المزروعة تقع النجاد الصحراوية والزراعة هنا لا يمكن الاعتماد عليها او التأكد منها . فقد يكون الناتج حسناً في بعض السنين ، كما انه يمكن استعمال مناطق فيها للرعي في الربيع . وهذه المناطق يعيش بها جماعة من البدو واشباه البدو معتمدين في الغالب على الرعي وتربية المواشي ويصعب تعريف هذه الارض والتقرير في اعتبارها قابلة للزراعة او غير قابلة لها لان ناتجها قليل ، والاراضي التي تستغل منها تختلف باختلاف السنين . ولذلك فمن الافضل ان لا تشمل هذه الاراضي بالاراضي التي دعوناها « قابلة للزراعة » وان توجد لها اسماً خاصاً . اما في فلسطين فانها تدعى اراضي « متروكة » واما في الاردن فتسمى « بالاراضي المحاذية للصحراء الشرقية » .

وهنالك صعوبة اخرى للتمييز ما بين الاراضي القابلة للزراعة الذي تترك بموجبه كثير من الاراضي بوراً كل عام . أما في المناطق التي يهطل فيها المطر فالعادة ان تزرع الارض قمحا او شعيراً في سنة من السنين وتترك بوراً دون زراعة في السنة التالية . فالاراضي القابلة للزراعة إذن تساوي ضعف الاراضي المزروعة بالفعل . ولذلك فعلينا ان نميز بين الاراضي المزروعة والاراضي القابلة للزراعة .

يتبع

واجبك نحو اخيك

لألبرت شفايتسر

عن ريدرز دايجست

« يعتبر الدكتور البرت شفايتسر كاتب هذا المقال وهو من اصل الماني من اعظم الاشخاص الاحياء . فهو من اعظم كتاب التراجم ، والفلاسفة ، والمؤرخين ، والموسيقيين ، وعلماء الدين . وله بالاضافة الى هــذا كله شهرة عالمية كطبيب وجراح . وقد قضى شفايتسر ٣٥ سنة من حياته في مجاهل افريقيا يطبب الوطنيين مجاناً . وانشأ لهم مستشفى حديثا هناك . وهو يسد نفقات مستشفاه وعمله الطبي من ريع الحفلات الموسيقية التي يحييها في رحلاته السنوية الى اوروبــا او اميركا ويعزف فيها على الارغون قطع باخ الخالدة التي يعتبر شفايتسر خير رجل يفهمها ويستطيع عزفها . وما زال شفايتسر رغم شيخوخته يقيم مع زوجته في غابات افريقيا الاستوائية يطبب الزنوج ويعطي العالم مثلا حيا لانكار الذات والعمل الصامت المستمر في خدمة الناس . »

كثيراً ما تسمع انساناً يقول « انني احب ان اعمل خيراً في هذا العالم ، ولكن لدي من المتاعب الخاصة والمشاكل التافهة ما يأخذ وقتي ، فلا استطيع ان اجعل لحياتي معنى » .

هذا خطأ شائع وخطر . فان امامك ابداً مجالاً واسعاً لمساعدة الآخرين ، وستجد نفسك العطشى لعمل الخير في هذه المساعدة الرضى والطمأنينة . ولست في حاجة للتقصير في واجباتك الاخرى او القيام بالاعمــال الضخمة لتختبر هذه السعادة الحقيقية . وفي هذا الطريق ستلتقي بفرص كثيرة للعمل النبيل ، وستجد قوة عميقة لا حد لها . وفي وسعك هنا ان تلقي بكل ما عندك من القوه الكامنة ، فالعالم يحتــاج رجالاً يقضون اوقاتهم في محاولة معرفة حاجات الآخرين وفي مساعدتهم . وفي هذا العمل الخالي من الانانية يشعر الشخص الذي يقدم المساعدة والشخص الذي ينالها بالغبطة والبركة .

وما لم تختبر هــذه المغامرات الروحية فانك ستقضي حياتك سائراً في الظلام . ومهما تكن مشغولا فبوسعك ان تقوم بهذه المغامرات وذلك بالعمل الفردي ، مهما كان بسيطاً ، لعمل الخير للاخرين . ولئن اردت عمل الخير فلست بحاجة للتفتيش عنه .

ان غلطتنا الكبرى كافراد ، اننا نسير في هذه الحياة وعيوننا مغمضة ، فلا نرى الفرص الانسانية التي تسنح لنا . اما اذا فتحنا عيوننا فسنجد حولنــا اناساً في حاجة الى مساعدتنا حتى في اصغر الامور ، وحيثما ولينا وجوهنا فثمة اناس في حاجة الينا .

كنت في يوم من الايام مسافراً بالمانيا بالقطار في احدى عربات الدرجة الثالثة . وقــد شاهدت شاباً عصبي المزاج وبجانبه شيخ كان يبدو عليه القلق والهم . قال الشاب « سيخيم الظلام قبل ان نصل اول مدينة كبيرة على هذا الخط » فتمتم الشيخ بحزن « لا اعلم ماذا اعمل ، فان وجهتي تلك المدينة ، لمشاهدة ابني الوحيد قبل ان يموت ، وهو الآن في احد المستشفيات يلفظ انفاسه الاخيرة . لقد جاءتني برقية بالحضور ، وها انذا اصل ولكني لا اعرف المدينة ، واخشى ان تأخرت ان يموت ولدي قبل ان اراه » . فاجاب الشاب « لا عليك ايها الشيخ فاني اعرف المدينة وسأنزل معك واوصلك الى المستشفى الذي تنشده ثم اسافر في القطار التالي » . وعندما وصل القطار هبطا من العربة وسارا كأخوين .

هذا عمل صغير ، ولكن من يستطيع ان يقدر اثره في نفس هذا الشيخ الملهوف ؟ وبوسعك ان تفتش عن اعمال صغيرة من هذا النوع وتقوم بها .

ان الخجل المتأصل في نفوسنا يمنعنا عن الاتصال باشخاص لم نعرفهم من قبل . وكثيراً ما نخشى ان ترد عاطفتنا او تقابل بفتور . وكثيراً ما نبدو غير مكترثين ولكننــا نكون في الحقيقة خجلين . فعلى النفس المغامرة ان تتغلب على هذا الخجل ، وان لا تأبه اذا ما ردت رداً غير جميل ، فاذا ما اقتربنا من الآخرين بحكمة واتزان ، فاننا نجدهم يفتحون صدورهم لنا كما نفتح صدورنا لهم .

والمرء في حاجة الى ان يفتح قلبه بشكل خاص اذا عاش في المدن . فالمرء يبقى وحيداً كلما زاد ازدحام الناس . ان سكان القرية الواحدة يعرف كل واحد منهم أخاه ، اما سكان المدن فهم غرباء ، يمرون دون ان يحيوا او يسمعوا التحية — انهم وحيدون ، كل واحد منهم يعيش بعيداً عن اخيه في وحشة وشقاء ويأس . في مثل هذه المدن فرص لا نهاية لها لمن يريدون ان يكونوا بشراً حقيقيين .

ان بسمة واحدة قد تمنع انساناً من الانتحار ، وان نظرة عطف وحنان قد تبدو كشعاع من النور في جو مظلم . وقد لا تعرف اهمية ابتسامتك وحنانك لمن يحتاجها . انني كلمــا تذكرت طفولتي اشعر بالاثر العظيم الذي خلفته في حياتي شجاعة اناس ولطف وحكمة آخرين ممن كانوا حولي . لقد دخل هؤلاء الرجال والنساء في حياتي واصبحوا قوة في داخلي ، وليس بينهم من يعرف ذلك ، بل انني نفسي لم افهم اهمية مساعدتهم لي عندما كانوا يقدمونها .

نحن جميعا مدينون لسوانا ، فعلينا ان نسأل انفسنا باستمرار : ما هي الطريق لنجعل غيرنا ايضا مدينين لنا ؟ ان الجواب على هذا السؤال سيبقى ابدا مخفيا عنا لاننــا لا نستطيع معرفة آثار اعمالنا كلها ، ولكن كثيرا ما يسمح لنا بان نطلع على جزء منها لئلا نفقد شجاعتنا وايماننا . ولكن في وسع كل منا ان يتأكد ان لحياته اثرا عظيما في كل من يعيشون حوله ، او على الاقل بوسعه ان يجعل لحياته مثل هذا الاثر .

قد تكون واحدا من اولئك الذين انعم الله عليهم بالصحة او المواهب او الكفاءة او النجاح او الطفولة السعيدة المشمولة بالعناية والرعاية ، فان كنت فلا حق لك بان تحتفظ لنفسك بما اختصك الله به . وعليك ان تظهر اعترافك بالجميــل الالهي عليك بان تقدم التضحية من حياتك في سبيل حياة غيرك .

والتضحية وانكار الذات لا تكون الا بالتنازل عما هو عزيز لديك . فاعطاءك مبلغا صغيرا من المال لمحتاج ليس تضحية ما دام الاعطاء لا يؤثر فيك . ولكن التضحية ان تقطع من نفسك ، ان تحرم مما تحتاج في سبيل سواك .

كثيرا ما اسمع اناسا يقولون « لو كنا اغنياء لساعدنا الفقراء . » ولكننا جميعا نستطيع ان نكون اغنياء بالمحبة والكرم والعطف . واذا ما اعطيت محبة نلت من المحبة والسعادة حظا كبيرا .

وعمل الخير عن طريق الجمعيات ومؤسســات الاحسان هو دون شك عمل جليل ، ولكنه لا يكفي ، لان به ثغرات لا يملؤها الا العمل الفردي بما يحمل في ثناياه من الحب والعطف .

ولا نستطيع ان نتنازل عن ضمائرنا ونترك حقل عمل الخير للجمعيات او للحكومة وحدها . فكل فرد منا مسئول عمن حوله ولا يستطيع احدنا التملص من مسؤوليته . وكل اعتقاد غير هذا هو اعتقاد خاطىء .

ان الحنو على من هم اضعف منا يزيد قلبنا قوة وقدرة على مواجهة الحياة . كثيرا ما نسيء الى بعضنا البعض ، لاننا لا نشفق على غيرنا ولا نفهمهم . فان فهمنا الناس وشعرنا معهم وسامحناهم فاننا نطهر انفسنا ونطهر العالم الذي حولنا .

ولكن لماذا نصفح عن غيرنا ونسامحهم ؟ لان ايا منا لا يصفح عن سواه يكون خادعا لنفسه . فعدم الصفح يعني زعمــا بانك لم ترتكب نفس الاخطاء التي تأبى الصفح عنها ، ولكن من منا مجرد عن النقص والخطيئة . على ان اصفح عمــن يكذبون علي لانني كثيراً ما كذبت على الناس . وعلى ان اصفح عن كره الناس واساءتهم وغشهم ووقاحتهم ، لانني كثيرا ما ابغضت واسأت وغششت وكنت وقحا . وعلى ان اصفح بهدوء . بالطبع سأعجز عن الصفح عن كل شيء ولــكن على ان احاول .

وان اساء لنا انسان ، فلا تنتظر حتى يطلب منا الصفح لا ، فقد لا يطلب الصفح ، وقد لا نصفح ، وهــذا شر . فلنقل دائما بانه لم يسيء الينا .

كنت جالسا في احدى محطات السكة مرة ، فرأيت رجلا يحمل مكنسة ومجرودا ، ويكنس الارض ويزيل ما عليها من المهملات والاقذار ، وما ان يكنس جزءا وينتقل الى سواه ، حتى تنهال اعقاب السجائر والاوراق الممزقة على الجزء الذي اتم كناسته ، ولكنه يمضي في عمله ولا يشعر بغضب . فعلينا نحن ان ننظف انفسنا باستمرار ، وان نتخلص من المهملات والاشياء الميتة . ولو لم تسقط الاوراق الذابلة عن الاشجار في الخريف لما نبتت الاوراق الجديدة الخضراء في الربيع .

قصة واقعية

ما ان رأتني حتى الحت علي بالجلوس معها في الحديقة فاعتذرت ملحا في الاعتذار لارتباطي بموعد سابق ، فناشدتني ان البي طلبها فلبيت مكرهــا ، بعد ان قلت في نفسي لعل في الامر سرا تريد ان تفضي به ، وما ان جلست الى جوارها اسألها عن حالها واحوالها حتى اغرورقت عيناها بالدمع وقالت :

او تذكر يا ابا هشام خطبتي على سمير وكم دامت . . ؟

قلت : اذكر ذلك جيدا ، والكل يرثي لحالك ، لان القدر لم يمهلك سوى اسبوع واحد في اهنأ حياة يجتازها المرء وهي حياة الخطبة ، قالت (وهي تجفف دموعها) اذن استمع لقصتي .

قلت : عليك بالايجاز والابتعــاد عن سرد الاسرار ، لاني لا احفظ السر ، قالت : استمع لي مهما كلفك الامر من الوقت والمجهود ، قلت : حبا وكرامة ، هات ما عندك :

قالت : ساوفر عليك الاستماع وناولتني كتابا ارسله خطيبها هذا نصه :

عزيزي سمير : تحية ومحبة !

« منذ ان سافرت على بركة الله وانا اجاهــــد نفسي واجالدها وا كبت عبراتي وزفراتي واغالبها ، معللة نفسي بنيل الغاية التي ارتحلت من اجلها وهي انتدابك لتكمل الدراسة ولولا امل باسم ، ومستقبل مشرق ، وبعض الذكريات الحالمة (التي اعيش فيها الان) لتحطمت روحي وما اعجز الدهر بعد ذلك ان يرد لي ابتسامة مفقودة وبهجة مسلوبة: غير انه الامل والايمان بالله ، ولعل الله بمعجزة من معجزاته ، يجعل مدة الغياب لحظة واحدة بدلا من سنة كاملة .

تسائلني يا سمير كيف انــا وكيف حالي ؟ لا سيا بعد الخطبة ! ! وماذا عساي ان اقول وقد غادرتني بعد اسبوع من تقديمك « خاتم الخطبــة » ولا يعلم الا الله اني اكثر الناس تبرما وضجراً واخرهم الا ولست اذكر ساعة مرت بي استروحت فيها قليلا من عناء التبرم والضجر سوى اللحظة التي وقــع فيها بصري على مناجاة « لخاتم الخطبة » كانت بالفعل بلسما لجراحي اثبتها لك في كتابي هذا علك تشاركني فرحي بقراءتها :

رمز الوفاء وآية البشر   ألفت شمليــنـــا وقلبينا
أخالنا صفناك من تبر   إنا سكبنا فيك روحينا

إنا صهرنا فيك أضلعنــا   وهي المليئة بالهوى العذري
فاكلاً وفاءنا لتجمعنا   يوماً بروض باسم الزهر

أنت الرجاء ، فاشرق اليوما   بجوانحي يشرق بها الامل
وأضئ يدي كي تضئ القوما   اني بدين الله أكتمل

يا خاتم الاخلاص تلك يدي   بك تزدهي سراً واعلانا
أودعت عندك راضياً رشدي   أتراك ترضى ودي الآن ؟

يا خاتم الاخلاص طمئنها   اني سواها الدهر لن اهوى
هذي يميني لن تري منها   عبثاً ولا نكثاً ولا لهوا

لما حللت برا حتى تبرا   ضاءت بنورك وازدهت مجدا
فاقبل ثنــاء صغته درا   إنا أناس نحفظ العــهدا

ناولتها الكتاب بعد ان فرغت من قراءته وعلقت عليه بقولي « جميل جداً » — وهذا ما يشعر به من كان في حالتكما — وفي رأيي انك كنت موفقة في العثور على هذه المقطوعة الشعرية ولشد ما كان عجبي عند ما ناولتني بيد مرتجفة كتاباً آخر بالانكليزية معنون بعبارة «My Dear Joe» ومذيل بتوقيــع سمير ولا حاجة بنا الى ترجمته تجنباً لخدش الاسماع غير ان معظم ما فيه تصوير للعبث بخليلته عند ما اجتمع بها لأول مرة ، ويناشدها فيه ان تضرب له موعداً آخر للاسبوع القادم . وبعد ان فرغت من قراءته وهالني الموقف الذي اقحمت به ، نظرت الي وقالت : ما رأيك في هذا العبث . . . ؟ ؟ قلت : ادمغي الباطل بالباطل وعامليه بالمثل ، قالت : او تريدني ان اتردى في الهاوية وان اغرق في الوحل قلت : معاذ الله ، ليس هذا مقصدي بل اقصد ان تبعثي فيه الغيرة والتمسك به ، قالت : وما الفائدة ، انا في بلاد وهو في اخرى ؟

وبينا نحن منهمكون في هذا الحديث دخل علينا ساعي البريد وقدم لها برقية هذا نصها :

« لقد سمحت السلطات العسكرية باصطحاب الزوجات طيلة ايام الدراسة فالى المسؤولين في المطار بعد غد الساعة الثامنة صباحاً » . « القيادة العسكرية »

فرقصت طرباً وقالت : ما رأيك او اعاتبه على فعلته عند اللقاء ، قلت لا فائدة من العتاب وتجاهلي ما وقع لأن الذي بدر منه لا يعدو ما يقع عادة في ساعة عابرة قبل ان يتحصن المرء بالحياة الزوجية فسيرا على بركة الله .

ونهضت عن المقعد مباركا مودعا، وانصرفت متمتماً:—

أنت والكأس في يدي   فلمن انت في غدي
آفة الحب انـــــه   في قــلوب واكبـــد
فهو كالنــار لم يــدم   في هشيم لموقـــد

« ابو هشام »

شؤون العالم العربي (بقية)

فالمشكلة التي تواجهنا ليست في الدرجة الاولى مشكلة اقتصاد وتجارة ، بل هي مشكلة اللاجئين . ومهما استطعنا ان نستعيد من اليهود من حقوقنا فان عدداً كبيراً من اللاجئين لن يعودوا الى بلادهم . لان اليهود لن يسمح سلماً بوجود اقلية عربية كبيرة بينهم ، ناهيك بان موارد البــلاد محدودة وقد دخلها الان من اليهود الاغراب ما يزيد عن نصف من تركها من اللاجئين ، وسيزيد عددهم عن قريب عن اللاجئين الذين غادروها . وهؤلاء الغرباء هم يعيشون الان في بيوت العرب، في قراهم ومدنهم وعلى ارضهم ورزقهم.

وهنالك من جهة اخرى كثير من اللاجئين لا يريدون العودة الى اسرائيل بعد ما سمعوا بما يعانيــه اخوانهم الذين بقوا هناك من الاضطهاد وسوء المعاملة .

• لذلك ، وبقطع النظر عن امكانيات استعادة شيء من الحقوق فمن الواجب الابتداء الان باسكان اللاجئين ، مـع الاحتفاظ بكامل حقوقهم ، حتى اذا ما تقووا ماديا ومعنويا ، استطاعوا ان يشقوا طريقهم من جديد نحو بلادهم العزيزة التي لن ينسوها ، وان يعيشوا فيها تحت الراية التي يحبونها وفي ظل الكرامة والحرية التي ناضلوا ويناضلون من اجلها.

ولاول مرة اظهرت الجامعة العربية شيئاً من الفهم لهذه الحقيقة ، فاقرت مبدأ اعطاء كل دولة عربية جنسيتها للاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون فيها ، ونادت بوجوب العمل على تأمين حياة هؤلاء اللاجئين حتى يأتي اليــوم الذي يعودون فيه وكانت المملكة الاردنية هي السابقة في هــذا المضمار فأعطت للاجئين الفلسطينيين قبل اكثر من عام ما اقرته اللجنة السياسية مؤخراً . ولا شك ان هــذا القرار سيفتح آفاقا جديدة لاعادة الحياة والنشاط الى اللاجئين وسيريهم الطريق الحقيقية التي يستطيعون بواسطتها ان يعودوا الى بلادهم ، وهي طريق القوة والشرف ، لا طريق انتظــار الصدقة من عدو لئيم غادر .

يوميات (بقية)

الاكاذيب والاضاليل ، من مختلف الاقطار العــالمية وخاصة في روما ما من شأنه ان يسيء الى سمعة هذه البلاد وما من شأنه ان يحول دون الناس وهذا الوطن . ان جميع الدول تخصص في موازنتها مبالغ محترمة من اجل الدعاية ، وتشجيع السياحة ، ونحن في وقت احوج مــا نكون فيه لهذه الدعاية . واحوج ما نكون فيه لتشجيع السياحة ، ومع ذلك فلم يبد على الحكومة انها ستعير هذا الموضوع ما يستحق من اهمية .

الجمعة ١٤ نيسان

قرأت لك :—

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوة ان يكدرا

الانتخابات النيابيـــة

انتهت الان معركة الانتخابات النيابية في المملكة الاردنية الهاشمية ، بفلسطينها واردنها . وبما ان هذه المعركة هي اول معركة انتخابية في تاريخ هذا القسم المجـاهد المناضل من العالم العربي ، وبما ان الشعب يعلق عليها امالا كثيرة ، وجب علينا ان ندرسها بعناية فائقة لنستفيد من دروسها عبرا للحاضر والمستقبل .

هل كانت الانتخابات صحيحة وحرة ؟

اجماع القول ان الانتخابات كانت ، اثناء الاقتراع وفرز الاصوات ، انتخابات نزيهة صحيحة . وقد كان كثير من رجال القانون واصحاب الخبرة في الانتخابات يرون ان في قانون الانتخاب الاردني ثغرات اذا اسيء استعمالها ، فانها تؤدي الى عدم نزاهة الانتخابات . ولكن مع وجوب الاحتياط للانتخابات التالية بسد هذه الثغرات فمن الواجب القول بان الذين اشرفوا على عـمليتي الاقتراع والفرز تصرفوا على خير ما ينتظر منهم .

ولولا تدخلات مؤسفة من بعض رجال الادارة في الفترة التي سبقت الانتخابات لامكن القول بان الانتخابات كانت ايضاً انتخابات حرة . ان واجب رجال الادارة ان يعرفوا انـــه ما دام بيدهم الاشراف على الانتخابات فعليهم ان يكونوا على الحياد المطلق وان لا يكونوا دعاة لهذا الرجل او ذاك . ومن المؤسف ان يستغل نفر من هؤلاء نفوذهم الرسمـــي وصلاحياتهم الرسمية اما لتوجيه المخاتير ومن لهم بالادارة صلات ، او حتى لـــلزج بدعاة بعض الناس في السجن لاضعاف مرشح وتقوية آخر . مثل هذا الحوادث وقعت لسوء الحظ . وقد كانت التدخلات فاشلة في اكثر المناسبات ، وناجحة في حالة واحدة على الاقل . فيجب ان يضمن في المستقبل عدم تكرر مثل هذه الحوادث .

على ان هنالك وجها آخر ترك غبارا على صحـة الانتخابات ولا دخل للادارة فيه هذه المرة بطبيعة الحال . وذلك ان بعض المرشحين عمدوا الى طريقة غير شريفة لكسب الاصوات ، وذلك بمحـاولة رشوة الناخبين للتصويت لهم . الا انه من الانصاف ان نذكر ان هذه المحاولات كانت محدودة ولم تؤثر في نتيجة الانتخابات الا في احوال قليلة . على ان من الواجب القيام بتحقيق دقيق في المحـاولات التي من هذا النوع واسقاط كل منتخب يثبت انه قام بها حتى تـــكون الانتخابات في المستقبل نظيفة مئة بالمئة .

الناخبون والشعب :

اما الناخبون فقد قصروا امام الشعب وذلك لانهم لم يتقدموا له كتلا واحزابا بل تقدموا له افراداً . ولاشك عندنا في ان اكـثر الافراد الذين تقدموا لهـــذه الانتخابات هم من خيرة رجال البلاد . ولكن ظـاهرة انعدام الاحزاب والبرامج ظاهرة تدعو لاشد الاسف والقلق . فعسى ان يعوض النواب في البرلمان عما فاتهم في المعركة الانتخابية . اذ ان الافراد مهما كانوا من القدرة والنظافة ، فانهم لا يمكن ان يحققوا شيئا مما وعدوا به الا بالتكاتف مع بعضهم البعض داخل البرلمان ، وبوضع خطة مشتركة لاكبر عدد من النواب ، وايضا بالتسانـد المنظم الاجماعي لا الفردي مـــع الشعب باسره في كل المناطق الانتخابية التي تخص كل واحد منهم .

والشعب يصوت حسب النور الذي يراه ، وواجب القادة والمرشحين ان يجعلوا النور وهـاجـا . ولا شك عندي انه لو تقدمت جماعة واحدة بصفة حزب منظم لاكتسحت الموقف في طول البلاد وعرضهـا . ولكن الجماعة الوحيدة التي كانت تستطيع ان تفعل ذلك ، وهي جماعة الشبان المتعلمين التي اظهرت ترددا واحجاما اضاع عليها فرصة عظيمة . وهذة الجماعة وان كانت هي المجلية في الانتخابات الا ان احجامها اضاع الفرصة على عدد من افضل عناصرها فلم تنجح بالانتخابات في حين كان النجاح مؤكدا لو سارت كتلة واحدة . لان الشعب تواق الى العمل المشترك ، وهي يعرف انه لو نجحت مجموعة واحدة متجانسة لامكنها ان تحقق الكثير .

هذا من جهة الناخبين . واما الشعب فقد اظهر بوجه الاجمال وعيا مدهشا ، اذا ما اخذنـــا بعين الاعتبار الظروف الصعبة التي يعيش فيها . حقا لقد نجح عـدد ممن ينتظر على يدهم الخير ، ولكن النتائج بشكل اجماعي دلت على وعي وحسن تقدير . وقـــد لوحظ بشكل خاص اقبال على انتخاب الاشخاص المتعلمين ، او الذين يفترض فيهم العلم والثقافة ؛ وهذا الاتجاه الشعبي نحو المتعلمين انما هو رد فعل لخيبة امله في الجيل السابق . وهو في الوقت نفسه يلقي على المتعلمين عبئا ثقيلا يجدر به ان يثبت اهليته لحمله . فاذا كان الشعب يبدي ثقة بالمتعلمين ، فعلى هؤلاء ان يثبتوا انهم اهل لهذه الثقة .

أدب الانتخاب

ومن المظاهر المبهجة في الانتخابات السابقـة حسن الادب الذي رافقها والجميع في ذلك سواء على ما اعلم . فلم يكن هنالك طعن او قدح ، ولم يكن فيها اساءة لاحد . كل مرشح دعا لنفسـه ولم يتعرض لخصومة باذى فردي .

وبالرغم من ان بعض المرشحين غالوا وبالغوا في مدح انفسهم ، وفي عرض كنوز صفاتهم ، فان كثيرين منهم كانوا يميلون الى التواضع والتحفظ سواء في ابراز محاسنهم ام في وعودهم .

الفلاحون والمدنيون

حاول عدد من المرشحين ان يكسبوا العطف لانفسهم بالضرب على وتر فلاح وافندي ، فقالوا بانه لا يليق ان يمثل الفلاحين الا الفلاحون ، او انه لايمثل سكان المدن الا المدنيون . غير ان اكثر الناخبين صوتوا لمن اعتقدوه اصلح من سواه بقطع النظر عن كونـه فلاحـا او مدنيا ، وبين النواب فلاحون نالوا ثقة المدنيه ومدنيون نالوا ثقة القرية لصفاتهم الشخصية .

القضايا الانتخابية

ادرك الشعب ان امامه قضايا انتخابية ثلاث :

اولها مسألة الصلح مع اسرائيل .

ثانيها مسألة العلاقة بالعالم العربي .

ثالثها مسألة الدستور .

وقد عالج اكثر الناخبين هـذه القضايا . ولا شك ان نتيجة الانتخابات في فلسطين اظهرت :

اولا : ان الشعب لا يوافق على اي حركة للصلح المنفرد مـــع اليهود على اساس مشترك من العالم العربي باسره .

ثانيا : ان الشعب لا يوافق على الانسحاب من الجامعة او قطع الصلات ما بين المملكة والعالم العربي الذي هي جزء منه .

ثالثا : ان الشعب يريـد من النواب عمـلا عاجلا لوضع دستور يكفل حكما شعبيا ويجعـل الحكومـة مسؤولة امام البرلمان ويفرض حكم القانون والعدالة على الجميع .

البلاد الضائعـة

ونعود فنتساءل لماذا لم ينتخب ممثلون عن يافا وحيفا وصفد وطبريا ، عن الجنوب والفتوح والجليل وسواها . سكان تلك المناطق ما زال كثير منهم من المملكة فكان يجب تقسيمهم حسب مناطقهم الاصليـة واخراج نواب عن تـلك المنـاطق لتأكيد الصلة بينهم وبين الارض التي اقتلعوا غدر وغيرة منها ، ولا ظهار تصميم على استرجاع ما فات .

ومع ان اللاجئين يزيـدون في عددهم عمن بقوا في البلاد فاننا لا نجد بين النواب واحد او اثنين منهم . وهذا بالطبع لا يهم اذا ادرك الجميع بنفس الحدة والايمان شعور هؤلاء الذين فقدوا بيوتهم وارزاقهم .

فان غاب نواب المناطق الضائعة فلتكن تلك المناطق امانة في عنق كل نائب . هـذا النائب من القدس الذي نال اصوات من يافيين لاجئين ليعتبر نفسـه نائب يافا ، وذلك الذي نال اصوات من لاجئي اللد او الرملة او صفد او طبريا ، ليعتبر نفسه نائبا عن تلك البلدان . وليقل ذلك وليتصرف على هذا الاساس ، ففي عنقه امانه مزدوجه .